

# University of Kerala

## First Degree Programme in Arabic

### BA COMMUNICATIVE ARABIC

2015 Admission onwards

### Second Semester

#### AC1241 – Core Course II

### Classical Arabic Literature

#### Prescribed Text Portions

Portions	
تاريخ الأدب الجاهلي	الوحدة الأولى
تاريخ الأدب الإسلامي والأموي	الوحدة الثانية
معلقة امرئ القيس (١٠ أبيات) معلقة زهير بن أبي سلمى (١٠ أبيات)	الوحدة الثالثة
القرآن الكريم كتاب الجامع من بلوغ المرام	الوحدة الرابعة

## الوحدة الأولى

### الأدب العربي في العصر الجاهلي (٤٥٠-٦١٠ م)

تاريخ الأدب العربي هو التأريخ لنشأة الأدب العربي وتطوره والعصور التاريخية للأدب العربي. ويتضمن تاريخ الأدب تاريخ أهم أعلامه من الشعراء والكتاب، كما يتناول الأغراض الأدبية كالشعر، والقصة، والمسرحية، والرسالة، والمقالة، والظواهر الأدبية، وأسباب الصعود والهبوط للأدب العربي في عصور مختلفة.

#### ١.١ العصور التاريخية للأدب العربي

للأدب العربي تاريخ طويل، حيث وصلت نصوصه عن عمر لا يزيد على ألف وستمئة سنة. درج مؤرخ الأدب العربي على تقسيم العصور الأدبية تقسيماً يتسق مع تطور التاريخ السياسي، لما بين تاريخ الأدب وتاريخ السياسة من تأثير متبادل. هناك ستة عصور أساسية لتاريخ الأدب العربي، وهي:

١. العصر الجاهلي: قد حدده المؤرخون بمائة وخمسين سنة قبل بعثة رسول الله ﷺ سنة ٦١٠ م.
٢. عصر صدر الإسلام: من بداية الدعوة الإسلامية بمكة إلى نهاية حكم الخلفاء الراشدين بالمدينة عام ٦٦١ م.
٣. العصر الأموي: من بداية الدولة الأموية بدمشق سنة ٦٦١ م إلى سقوطها عام ٧٥٠ م.
٤. العصر العباسي: من تأسيس الدولة العباسية سنة ٧٥٠ م حتى سقوط بغداد في يد التتار عام ١٢٥٨ م.
٥. العصر التركي: فيه حقبتان- العصر المملوكي (١٢٥٠-١٥١٧) والعصر العثماني (١٥١٧-١٧٩٨).
٦. العصر الحديث: من حملة الفرنسيين على مصر تحت قيادة «نابليون بونابرت» سنة ١٧٩٨ م إلى اليوم.

#### العصر الجاهلي (٤٥٠-٦١٠ م)

يحدد المؤرخون العصر الجاهلي بمائة وخمسين عاماً تقريباً قبل الإسلام حسب ما وصل إلينا من أدب وأخبار عن هذه الفترة، وما قبل ذلك يُسمى عصر الجاهلية الأولى، وليس لدينا أخبار كافية عنه. وكلمة "الجاهلي" التي تطلق على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم أو نقيضه، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع لله وطاعته، وما يُطوى فيها من سلوك خلقي كريم، وقد وردت الكلمة بهذا المعنى في القرآن والحديث والشعر الجاهلي. ومما ينفى معنى الجهل الأول أيضاً أن العرب كانت لهم علومهم في العصر الجاهلي وعقائدهم الدينية. فكان اليمينيون في الجنوب، والمناذرة والغساسنة في الشمال، على حظ من الحضارة أخذوه عن الأمم المجاورة لهم. فكانوا يعرفون هندسة البناء وإقامة السدود وحفر مجارى المياه وبعض شئون الزراعة، أما العدنانيون فكانت لهم معارفهم المكتسبة من تجاربهم وقوة ملاحظاتهم، فعرفوا الطب والبيطرة والنجوم والرياح لعلاقتها بالغيث والمرعى، وبرعوا في علم الأنساب والأخبار والأشعار. لقد وصلنا من العصر الجاهلي نقوش. النقش الوحيد الذي وصلنا من القرن الرابع هو الوحيد للغة العربية الشمالية

وهي كتابات كتبت على قبر ملك. إن هذه النقوش تدلّ على أن اللغة العربية التي نعرفها قد تطوّرت من القرن الرابع الميلادي فقط، وقبل ذلك كان الحديث بلغة العرب الجنوبيين.

## الأدب العربي في العصر الجاهلي

ينقسم الأدب في العصر الجاهلي إلى نوعين رئيسيين هما الشعر والنثر. الشعر هو الأسلوب الذي يصور به الشاعر أحاسيسه وعواطفه معتمدا على موسيقى الكلمات ووزنها والخيال والعاطفة. والنثر هو الأسلوب الذي يصور به الأديب أفكاره ومعانيه غير معتمد على وزن أو قافية ويميل إلى التقرير.

## ١.٢ الشعر الجاهلي

يعتبر الشعر في العصر الجاهلي أكثر انتشارا من النثر. كان الشعر الجاهلي شعرا شفاهيا، والمجتمع الجاهلي الذي نشأ فيه هذا الشعر كان مجتمعا أميا شفاهيا، وكان لهم قدرة عالية على الحفظ. كان الشعر غذاء حياة العرب، وقد وهبت العرب من الشاعرية الفذة، وتدل الكثرة من الشعر والشعراء على أن الشاعرية كانت فطرة فيهم. لقد كانت الطبيعة كتابا مفتوحا أمام بصر الشاعر العربي، ومن هنا استلهمها في أشعاره. وصل إلينا الشعر الجاهلي عن طريق الرواة الذين حفظوا الشعر من الشعراء، فيحفظها الراوي ويذيعها على الناس وهكذا إلى أن جاء عصر التدوين في العصر الأموي والعباسي. كان للأسواق الجاهلية مثل عكاظ وذو المجاز وذو المجنة دور محوري في ترقية رواية الأشعار. ومن أشهر الرواة للشعر الجاهلي: حماد الراوية، وخلف الأحمر، وأبو عمرو بن العلاء، والأصمعي، والمفضل الضبي.

## نشأة الشعر الجاهلي

إن بداية نشأة الشعر الجاهلي غير معروفة، وقد حاول بعض العلماء استدراكها ولكنهم لم ينجحوا تماما. فلا نعرف شعرا عربيا بدقة إلا قبل الإسلام بقرن ونصف. بدأ الشعر العربي رحلته في صورة مقطوعات قصيرة أو أبيات قليلة يقولها الشاعر في مناسبات طارئة ليعبر بها عن انطباعات سريعة. زعم بعض العلماء أن الرجز أقدم أوزان الشعر العربي، وأنه تولد من السجع، مرتبطا بوقع أخفاق الإبل في أثناء سيرها في الصحراء، ومنه تولدت الأوزان الأخرى. يقال إن القصيدة الطويلة ظهرت عند الشاعر المهلهل بن ربيعة ومعاصريه من شعراء حرب البسوس. ويقال أيضا إن مضر بن نزار أول من قال الشعر بين العرب.

## نظام القصيدة الجاهلية

كانت القصيدة الجاهلية تتكون من ٢٥ إلى ١٠٠ بيت. فقد كانت القصيدة الجاهلية تسير على نمط واحد تقريبا، أي يبتدئ الشاعر القصيدة بالنسيب بالمرأة ووصف جمالها ولوعته بها وذكر أطلالها، ثم يصف فرسه أو ناقته أي رحلته ومشاق الطريق إليها، ثم ينتقل إلى غرضه الرئيسي الذي من أجله أنشأ القصيدة فخرا كان أو هجاء أو مدحا أو اعتذارا أو حماسة أو غير ذلك. في قصيدة المدح مثلا يصف الشاعر كيف يسير في الرحلة على ناقته حتى يصل الممدوح لغاية مدحه، ووصف الناقة يشير إلى مدى صعوبة الرحلة ومدى المعاناة للوصول إلى الممدوح، ويظهر

لنا في خلال الوصف مدى شجاعة الشاعر. والعرب سموا النسيب بالغزل والتشبيب أيضا. في النسيب عدة مواضيع أساسية:

- أ- الوقوف على الأطلال: الأطلال هي آثار المحبوبة، أو هي المكان القديم الذي كانت تسكن به المحبوبة قبل أن ترحل. بعد رحيل المحبوبة بسنوات يقف الشاعر على مكان القبيلة يبكيها بما تبقى من آثار هناك.
- ب- الطعينة: وهي المرأة الراحلة، فإلى جانب زيارة الأطلال يتذكر اليوم الذي تركته المحبوبة.

### «الشعر ديوان العرب»

الشعر الجاهلي يعتبر وثيقة تاريخية بما يخص أحوال الجزيرة وأحوال العرب الاجتماعية، ولذلك يقال «الشعر ديوان العرب». وكان الشعر في العصر الجاهلي عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم. في الشعر الجاهلي إشارات إلى شعائرهم الدينية واتصالهم الداخلية والخارجية. ولقد كان للشعر عند العرب في الجاهلية مكانة سامية ومنزلة رفيعة، فهو سجل مفاخرهم ووعاء وجدانهم ومجمع حياتهم الاجتماعية والسياسية والعقلية. ولذلك فقد كانوا يهنئون القبيلة إذا نبغ فيها شاعر لأنه يستطيع بشعره أن يرفع الخامل ويضع الرفيع، فهو لسان قبيلته، المحامي عنها يوم الفخار، المتصدي لأعدائها بشعره الذائع. والشعراء أيضا في الجاهلية كانوا من أحسن الطبقات الاجتماعية عقلا وأرقها شعورا. وكان دور الشعر بارزا في نشر أمجاد القبائل، ويسجل للأجيال مفاخرها ولاسيما التي كانت تتناول أيام العرب، أي المعارك الجاهلية الطويلة، منها حرب البسوس، وحرب داحس وغبراء. كانت رموز القبيلة العربية الأساسية ثلاثة: القائد والفرس والشاعر. وقد صور الشعراء في الجاهلية بينتهم بحس مرفف وعاطفة جياشة تتسم بالصدق التعبيري والواقعية التصويرية.

### خصائص الشعر الجاهلي

١. يعتبر الشعر الجاهلي مرآة تنعكس عليه البيئة الجاهلية بعاداتها وحروبها، وما برز فيها من صفات، وما عاش من حيوان، مما جعل للشعر المكان الأول، حتى عده المؤرخون أقوى المصادر لدراسة التاريخ الجاهلي حيث إنه يصور حياة العرب. كان الشاعر يحاول نقلها إلى لوحاته نقلا أميناً.
٢. كان الشعر الجاهلي أصيلا وفطريا، وكان الشعراء مبدعين، لا يقلدون غيرهم ولا يعتمدون على غيرهم في تصوير الحياة وتجسيد الأسلوب.
٣. الشعر الجاهلي شعر غنائي لأنه يعبر عن الشعور، وما يحتدم في القلب من مشاعر وعواطف، وكان شعرهم شعرا ذاتيا يمثل صاحبه بنوع من الموضوعية. ولم يظهر عندهم ضرب من ضروب الشعر القصصي. الغناء في العصر الجاهل تمثل أيضا بوجود بعض الآلات الموسيقية وشيوع ظاهرة المغنيات. وكان النساء ينشدن الشعر في مجالسهن وفي أوقات الحروب.
٤. كان الشعر الجاهلي متضمنا كل أغراض الشعر العربي المعروفة، بل كانت القصيدة الواحدة تتضمن معظم هذه الأغراض.
٥. ولقد كان الهجاء أكثر فنون الشعر الجاهلي بسبب الحروب والمنازعات بين القبائل، ولذا كان هجاء قبلياً وفردياً وطالما اختلط بالفخر.

٦. لم يختص الشعر بشعراء دون غيرهم، فكثيرون من كتبوا الشعر ما بين شعراء قحطانيين وعدنانيين، شماليين وجنوبيين، رجال ونساء، أسياد وصعاليك، ولم يكن الشعر صعبا على أيّ منهم.
٧. انتقل الشعر برواية شفوية. القبائل المضريّة أوفر حظا في حفظ شعرها أكثر من القحطانية، والشعر بين القبائل قد اختلف من حيث الاهتمام به، كما أنّ المنطقة (مكة مثلا) لعبت دورا هاما في حفظ شعرها.
٨. ضاع كثير من الشعر الجاهليّ على إثر تأخر عهد التدوين وبقاءه معلقا في عقول وشفاه الرواة، ويرى الراوي عمرو بن العلاء أنّ ما وصلنا من الشعر الجاهلي قلة.
٩. إنّ أول ما يلاحظ على معاني الشاعر الجاهلي أنها معان بسيطة، ليس فيها تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدّث عن أحاسيسه، أو حين يصوّر ما حوله في الطّبيعة، فهو لا يعرف المبالغة. والقصائد دائما تساق في مادة الإنسان الحسيّة، فهو لا يتحوّل بها إلى معنى ذهني عام.
١٠. فالشاعر لا يقف طويلا عند المعنى الذي يلّم به حتى يتركه إلى معنى آخر، فحياته لا تثبت ولا تستقر، وهو كذلك في معانيه لا يثبت ولا يستقر، بل ينتقل من معنى إلى آخر في خفة وسرعة شديدة.
١١. غلب على الشعر الجاهلي الإيجاز، فهو لا يعرف الإطناب. وربما كان هذا هو السبب الحقيقي في أنّ القصيدة الطويلة لم تلمّ بموضوع واحد يرتبط به الشاعر، بل تجمع طائفة من الموضوعات والعواطف لا تظهر بينها صلة ولا رابطة واضحة.
١٢. إنّ الشعر الجاهلي كامل الصياغة، فالتراكيب تامة، ولها دائما رصيد من مدلولات تعبر عنه، وهي في الأكثر مدلولات حسيّة، والعبارة تستوفي أداء مدلولها.
١٣. لم تصل أيّ قصيدة حد البراعة في إيجاد معاني جديدة إلا نادرا، فاتجهوا إلى قوالب التعبير، وبذلك أصبح المدار على القالب لا على المدلول والمضمون.

### أغراض الشعر الجاهلي

كان الشاعر العباسي أبو تمام أول من صنّف الشعر الجاهلي إلى أغراض أو موضوعات حيث تضمنت: الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير ومذمة النساء، وهي مواضيع متعلقة ببعضها البعض.

- **الهجاء:** كان ظهور غرض الهجاء في الشعر الجاهلي بسبب الحروب مثل أيام العرب والعصبيات القبلية. وكان الشعراء ينتهزون تلاقيمهم في الأسواق وخاصة سوق عكاظ، فينشدون أهاجيهم لتذيع وليلحقوا بخصومهم كلّ ما يريدون من خزي. وكان الهجاء سلاحا لا يقل أهمية عن الأسلحة الحربيّة وقت القتال حتّى ليظنّ البعض أنّ الشاعر يشارك في الحرب. من أهمّ الوسائل الحربيّة في الهجاء ذمّ النسب والهتك بأعراض النّساء.

- **الفخر:** فقد دارت معاني الفخر في إطار معنى الأخلاق الفاضلة المحصورة في مفهوم المروءة مثل الشّجاعة، والكرم، وحماية الجار، والوفاء، والنجدة، وطلب الثّأر.

- **الثناء:** قد ظهر غرض الرّثاء بسبب كثرة الحروب التي كانت تؤدي إلى قتل الأبطال. فقد كانوا يرثون أبطالهم في قصائد حماسيّة يريدون بها أن يثيروا قبائلهم لتأخذ بثأرهم، وكان يشرك الرجال في ذلك النساء. ويوجد بجانب هذا

الندب ضرب من الرثاء يقوم على تآبين الميت والإشادة بخصاله وصفاته، ويوجد ذلك في النقوش التي عثر عليها في الجزيرة. كما يوجد في الرثاء صورة من العزاء والدعوة إلى الصبر على الشدائد. على هذا النحو ألمّ الشاعر الجاهلي بجوانب الرثاء الثلاثة من الندب والتآبين والعزاء.

- **المديح:** كان المدح مقصوراً، غالباً، على الشعراء الذين دخلوا وارتادوا قصور الملوك. شرع الجاهليون بمدح مناقب قبائلهم وساداتها، وكانوا يمدحون القبيلة التي يجدون فيها كرم الجوار متحدثين عن عزتها وشجاعة أبنائها وإكرامهم لضيوفهم. اتخذ كثير من الشعراء المديح وسيلة إلى الكسب، وأخذوا في أثناء ذلك يعنون بهذه القصائد عناية بالغة حتى تحقق لهم ما يردون من التأثير في ممدوحهم، واشتهر بذلك زهير والنابعة وحسان بن ثابت.

- **الاعتذار:** فقد نشأ الاعتذار نشوءاً من المديح وفي ظلاله، ومما ينحو نحو الاعتذار ما ظهر عندهم من فنون عتاب، ولكنّ العتاب عندهم رغم ذلك قليل، أمّا المديح فكثيرة كثرة مفرطة. ويقال إنّ المناذرة خاصّة كانوا يتخذونه وسيلة للدعاية لهم في القبائل.

- **الغزل:** تربع الغزل على عرش الشعر في العصر الجاهلي، وتكاد لا تخلو قصيدة من الغزل، حتى وإن لم يكن هو الغرض الأساسي فيها. فلا بد للشاعر أن يذكر الغزل في مقدمة قصيدته، واقتصرت أغلب القصائد الغزلية على وصف الجمال الخارجي للمرأة كجمال الوجه والجسم. وكان الشعراء يتقنون بوصف هذا الجمال لكنهم قلما تطرقوا إلى وصف ما ترك هذا الجمال من أثر في عواطفهم ونفوسهم. ويمكن تصنيف الغزل في هذا العصر إلى خطين: أولهما الغزل الفاحش وزعيمه امرؤ القيس، وثانيهما الغزل العفيف الذي اقترنت أسماء زعمائه بأسماء محبوباتهم أمثال عننرة وعبلة وعروة بن حزام وعفراء.

- **الوصف:** فقد وصف العرب كلّ شيء وقعت عليه أعينهم في صحرائهم بعد تشبيهم. وقد وصف العرب في الشعر الجاهلي الحيوانات مثل الكلاب والنسور والغربان والضبّ والجراد والأرانب والضفادع والحيات والعصافير والنمل والعنكبوت والحمام. كما وصفوا المناخ والديار والسيل. وصفوا المراعي والأسلحة والحروب، كما وصفوا الخمر وأوانيها وسقاتها ومجلسها وأثرها.

- **الحكم:** الحكم والمعاني التهذيبيّة فمتداخلة في القصيدة أيضاً على إثر تجاربه، وممن كثرت الحكمة في شعرهم زهير بن أبي سلمى وعلقمة بن عبدة.

### مصادر الشعر الجاهلي

انتقل الشعر الجاهلي برواية شفوية، ولم يبدأ تدوينه إلا في العصر الأموي. ومن أشهر مصادر الشعر الجاهلي التي دونت في العصر الأموي وما بعده: المعلقات (يقال بأن أول من رواها وجمعها حماد الراوية وهي عنده سبع)، والمفضليات للمفضل الضبي، والأصمعيّات للأصمعي، و"جمهرة أشعار العرب" لأبي زيد القرشي، وكتب الحماسة كحماسة أبي تمام وحماسة البحتري وحماسة الخالدين (الأشباه والنظائر)، وكتب الأدب والنقد والأخبار من أمثال: "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، و"البيان والتبيين" للجاحظ، و"الشعر والشعراء" لابن قتيبة، و"الكامل في الأدب واللغة" للمبرد، و"كتاب الأمالي" لأبي علي القالي، و"كتاب الفهرست" لابن النديم، و"طبقات

فحول الشعراء" لمحمد بن سلام الجمحي، و"العمدة في صناعة الشعر ونقده" لابن رشيق القيرواني، و"خزانة الأدب" للبغدادي، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه.

### المعلقات

المعلقات هي قصائد طوال ممتازة من أجود الشعر الجاهلي، وسميت كذلك بالمذهبات، والسموط، والمطولات، والمشهورات، والسبعيات. وقد زعم أكثر الرواة أنها سبع قصائد، وقيل عشر، يقال هي القصائد التي اختارها النقاد العرب في سوق عكاظ بالحجاز، التي كتبت بماء الذهب على القباطي ثم علقت على جدران الكعبة. كانت سوق عكاظ تقوم من أول يوم لشهر ذي القعدة إلى عشرين منه. كان كبار الشعراء يلقون أشعارهم هناك. أول شعر عُلق في الجاهلية شعر امرئ القيس أيام الموسم، ثم علق الشعراء بعده. تقول بعض الأبحاث أنّ المعلقات لم تعلق على الكعبة وإنما سميت لذلك لأنها تشابه العلق (الشيء النّفيس) لجودتها وقيمتها الكبيرة مقارنة مع القصائد الجاهلية الأخرى. قد جمع شعر المعلقات في العصر الأموي، وأنّ معاوية هو الذي طلب جمعها، وكان حماد الراوية جامع هذه القصائد. المعلقات أصدق شاهد على البيئة الجاهلية في شتى معانيها ومختلف مناحيها. صوّرت المعلقات الحياة الجاهلية قبل الإسلام بواقعية حياة البادية مع قسوتها ولينها. ومن بينها قصائد امرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وعمرو بن كلثوم، ولبيد بن ربيعة، وعترة بن شداد، والحارث بن حلزة. فنرى حب الجمال في معلقة امرئ القيس، والطموح وحب الظهور في معلقة طرفة، والتطلع للقيم في معلقة زهير، وحب البقاء والكفاح في الحياة عند لبيد، والمروءة لدى عنترة، وكبرياء المقاتل عند عمرو بن كلثوم، والكرامة في معلقة الحارث.

### ١.٣ أعلام الشعر الجاهلي

#### ١. امرؤ القيس (٥٠٠-٥٤٠ م)

هو امرؤ القيس جندح بن حجر الكندي، شاعر جاهلي يعد أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانى الأصل، مولده بنجد. كان أبوه ملك بني أسد وغطفان، ويروى أن أمّه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبيين. قال امرؤ القيس الشعر وهو غلام، وجعل يشيب ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته. لم ينظم امرؤ القيس شعرا عاديا بل كان ينظم قصائد حب في زوجات أبيه. وعندما والده يسمع ابنه يقول تلك القصيدة طرده من البيت. لهذا كانت حياة امرئ القيس متشردة بالرغم من كونه أميراً، فلقب بـ"الملك الضليل". وسيرة امرئ القيس تكشف جوانب تاريخية مهمّة من تاريخ القبائل العربية في تلك الحقبة، من اليمن إلى أواسط شبه الجزيرة وشمالها، وتتضمّن صورة من صور الصراع بين الروم والفرس وعملائهم من الغساسنة واللخميين. ثم ثار بنو أسد على أبي امرئ القيس فقتلوه. فقد طاف امرؤ القيس في طول شبه الجزيرة وعرضها باحثاً عن أنصار لدعمه في سعيه للتأر لأبيه واسترداد ملكه، حتى انتهى إلى القسطنطينية للقاء قيصر الروم جستينيان، ثم عاد منها بالخيبة. يقال إن جستينيان قد أرسل له عباءة مسمومة، والسبب كما تقول الروايات أن امرأ القيس عندما كان في بلاطه أقام علاقة مع ابنة جستينيان، ولهذا قرر أن يتخلص منه. يلبس امرؤ القيس العباءة وجسده يمتلئ قروحا

وجروحا، ولهذا سمى امرؤ القيس "ذو القروح"، ومات في أنقرة نحو سنة ٥٤٠م متأثراً بقروحه لتنتهي معه أحلامه بقيام مملكة كنده من جديد.

لامرؤ القيس ديوان، فيه كثير من القصائد، بعضها طويلة تتضمن عدّة مواضيع وأخرى قطع قصيرة. غالبية شعره في الحب أو في القتال مع بني أسد. وأشهر ما في ديوانه المعلّقة، وهي من أكثر ما في ديوانه تمثيلاً لحاله ونفسيته. معلّقة امرؤ القيس هي قصيدة حب تتضمن ٧٧ بيتاً. ويقال إن حادثة يوم دارة جلجل هي السبب المباشر لنظم المعلّقة. وفيها ثلاثة أقسام: الوقوف على الأطلال، وذكرى حبيبته عزيزة يوم دارة جلجل، وأوصاف لمشاهد مختلفة. ومطلع معلّته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدّخول فحومل

## ٢. طرفة بن العبد (٥٤٣-٥٦٩ م)

عمرو بن العبد الملقب بطرفة من بني بكر شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان هجاء غير فاحش القول، تفيض الحكمة في أكثر شعره. ولد طرفة في البحرين في أسرة كثر فيها الشعراء، نشأ لاهياً يبذر ماله في السكر والمجون، وتنقل في بقاع نجد. اتصل طرفة بعمرو بن هند ملك الحيرة فجعله في ندمائه، ثم أرسله هو وخاله المتلمس، إلى المكعبر عامله في البحرين، وحمل كلاً منهما رسالة مغلقة، وأومهما أنها تتضمن طلباً للمكافأة. وتروي القصة أن المتلمس فض الرسالة أثناء الطريق، وعرف مضمونها، ونجا من القتل، في حين أن طرفة أبى أن يفتح رسالته ومضى إلى حتفه. فقتله عامل البحرين بناء على أمر الملك عمرو، لأبيات بلغ الملك أن طرفه هجاه بها.

كان طرفة من أقل الشعراء عمراً، وهو من الشخصيات شبه الأسطورية، في قافلة الشعراء الكبار. لقد استطاع أن يقيم مذهباً وجودياً، بكل معنى الكلمة من خلال تعبيره عن حياته، ومن معايشة أفكاره، بصورة صاخبة متأججة بالنزوع إلى الحرية. يحتل طرفة عند النقاد منزلة تلي امرؤ القيس كشاعر جاهلي. لطرفة ديوان صغير في الشعر ينطوي غزل ولهو وفخر وهجاء ووصف. في شعره تعبير عن تجربة عميقة للحياة، ولهجته نابضة بالحياة. وغنائية طرفة قريبة من الغنائية الرومانسية الحديثة. المعلّقة أشهر ما في الديوان، وفيها شتى الأغراض الشعرية التي عالجهما الجاهليون. إن هذه المعلّقة أكثر انتظاماً في بنيتها من كل المعلقات الأخرى. واتفق النقاد على أن طرفة لم يسبقه في الجودة غير امرؤ القيس، بل ربما كان طرفة أجود منه في وصف الناقة حيث أبدع في وصفها. ومطلع معلّته:

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَائِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

## ٣. الحارث بن حلزة (توفي نحو سنة ٥٨٠ م)

هو الحارث بن حلزة من بني بكر. كان خطيب بني بكر يوم الاحتكام لدى ملك الحيرة عمرو بن هند، ومعلّته ذات غرض دفاعي، جمع بها كثيراً من أخبار العرب ووقائعهم حتى صار مضرب المثل في الافتخار. فقد أعجب المؤرخون بحكمته وحسن درايته بمواطن الشاعرية، وتفوقه على خصمه في استمالة الملوك واستدرا رعايتهم وتحويل قلوبهم من الحذر إلى الود. كان نبيلاً ومحارباً مثل كل شعراء المعلقات. وخبر الحارث في بلاط عمرو بن



هند هو أبرز مواقف حياته، وفيه ورد أفضل ما قاله من الشعر وهو المعلقة. يقال إنه أنشد معلقته في مجلس عمرو بن هند يوم الاحتكام مفاخرا بقومه وما لهم من المآثر الحميدة، واستطاع أن يستميل الملك إلى جانب بني بكر. قيل إنه أنشد معلقته وله من العمر نحو مئة وخمسة وثلاثين سنة. وأدبه خطابي ملحمي يرمي إلى الإقناع، ويعتمد على سرد القصص البطولية. معلقته من أولها إلى آخرها قطعة من الدفاع الخاص، أي أن موضوعها سياسي، وهذا ما يجعلها الأقل مثارة للاهتمام من بين المعلقات السبع. هي ليست مزخرفة بالأوصاف الطبيعية البرية للحيوانات والطيور والأشجار، ما يصنع سحر وفتنة المعلقات الأخرى. مطلع معلقة الحارث:

أَدْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ      رَبِّ نَأْوِ يُمَلُّ مِنْهُ النَّوَاءُ

٤. عمرو بن كلثوم (توفي نحو سنة ٦٠٠ م)

هو عمرو بن كلثوم من بني تغلب، شاعر جاهلي مشهور من شعراء الطبقة الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب، وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد. أسرة عمرو سادات تغلب، ساد قومه وهو ابن خمس عشرة سنة، وقاد الجيوش مظفرا في حرب البسوس. يقف عمرو بن كلثوم، شيخ قبيلة بني تغلب، في الصف الأول لشعراء ما قبل الإسلام. قتل عمرو بن كلثوم عمرو بن هند ملك الحيرة في مجلسه عندما حاولت والدته الملك لاستخدام والدته الشاعر في قضاء أمر. قد عمر الشاعر طويلا، ولما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة. قصيدته ثورة عاطفة وثورة الخيال وثورة ألفاظ، وهي ذات نزعة ملحمية. تعد معلقته من أشهر الشعر الجاهلي وأشد سيرورة، إنها عامرة بالحماسة وروح العزة. كان بنو تغلب يكثر من التغني بها. قال الشاعر القسم الأول من المعلقة يوم الاحتكام، والقسم الثاني بعد قتل عمرو بن هند. ويقال إن معلقته كانت تزيد على ألف بيت. نظم عمرو بن كلثوم علاوة على معلقته بعض قصائد الهجاء المرير للنعمان ملك الحيرة وأمه. مطلع معلقة عمرو بن كلثوم:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحِينَا      وَلَا تُنْبِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

٥. عنتره بن شداد (٥٢٥-٦١٥ م)

هو عنتره بن شداد من بني عبس، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى. لقب بعنتره الفلحاء، لتشقق شفتيه. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة. ولد في نجد من والدته حبشية، ولذلك عاش منبوذا بين العبدان. ثم قد استطاع أن يتحرر بشجاعته وفروسيته. بدأ عنتره حياته الأدبية شاعرا مقلا حتى سابه رجل من بني عبس، فذكر سواده وسواد أمه وعيره بذلك وبأنه لا يقول الشعر، فرد عنتره المذمة عن نفسه وابتدر ينشر المعلقة، ثم صار بعدها من الشعراء. وقد أحب عنتره ابنة عمه عبلة، ولكن أباهما رفض أن يزوجه منها لسواد لونه فهاج ذلك شاعريته واتسع خياله، فصار من الفرسان الشعراء. مات أخيرا قتيلا في معركة مع قبيلة طيء قرابة العام ٦١٥. كان الشاعر بطلا في حرب داحس والغبراء، وأصبح رمز الشجاعة والبأس، ونسجت مخيلة العرب حول حياته أسطورة كبرى، هي الملحمة الشعبية المعروفة بـ"قصة عنتره". لعنتره ديوان شعر أكثره في الفخر والحماسة والغزل العفيف، والمعلقة أشهر ما في ديوانه.

ولشعره وجهان هاملان: وجه غنائى وجدانى، ووجه قصصى ملحمى. فواضح أن الغرض الرئىسى فى المعلقة هو الحماسة وقد أفاض فىها عنتره وعبر عنها تعبيراً صادقاً خالطاً إياها بالغزل. مطلع معلقة عنتره:

هَلْ عَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُنَرَّدَمٍ      أَمْ هَلْ عَرَفَتْ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

٦. زهير بن أبى سلمى (٥٣٠-٦٢٧ م)

هو زهير بن أبى سلمى من بنى مزينة، حكيم الشعراء فى الجاهلية، وفى أئمة الأدب من يفعله على شعراء العرب كافة. كان له من الشعر ما لم يكن لغيره. إنه أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، والأخران هما امرؤ القيس والنابغة الذبياني. ويدور شعر الديوان فى مجمله حول المدح والفخر ودور زهير فى ظروف حرب السياق، وتتوج الحكمة هذا الشعر بهالة من الوقار تعكس شخصية الشاعر الحكيم. كان حكيماً داعياً إلى الخير والصلاح الذى يكره الحرب والمناوشات القبلىة. طارت زهير شهرة واسعة فى عالم الأدب والسياسة. كان أشد الشعراء الجاهليين دقة فى الوصف. له ولدان شاعران هما: بجير وكعب. ورث زهير ما لا عظيماً إثر مدحه لرؤساء القبائل، وبالأساس قبيلة غطفان. وكان عمر بن الخطاب شديد الإعجاب بزهير. توفي زهير قبل المبعث النبوى.

لزهير ديوان شعر أكثره فى المدح، وأشهر ما فيه المعلقة. نَقَّحَ زهير قصائده بعد نظمها وقراءتها عدة مرات، فى كل مرة كانت تصح بعض الأخطاء منها. سميت بعض قصائده الطويلة بالحوليات (ينظمونها فى سنة مع تنقيحها). كتب زهير شعراً لا يعتبر حوليات أيضاً. تضمّن ديوان زهير ٤٩ نصّاً ما بين قطعة وقصيدة. شعر زهير ليس طويلاً بالغالب. أطول القصائد عنده المعلقة (٦٠ بيت). نظم زهير معلقته لما تم الصلح بين قبيلتي عبس وذبيان عقب حرب داحس والغبراء عندما تحمل المصلحان هرم بن سنان وابن عمّه الحارث بن عوف من بنى ذبيان بدفع كلّ الخسائر الماديّة التي أصيبت بها القبيلتان. زهير فى المعلقة يمدح هذين الشخصين ويصف بدقة ما فعله كلاهما بعد الحرب. يقال إنّ حرب داحس والغبراء بدأت ٥٣٠-٥٤٠م تقريباً وانتهت ٥٧٠-٥٨٠م. معلقة زهير تتضمّن ثلاثة مواضع: تفتتح بالنسيب. ثم يتحدّث عن الحرب (داحس والغبراء) ويمدح بشكل أساسى هرم والحارث فى القسم الثانى. والقسم الثالث من المعلقة قسم الحكمة، إذ يختم الشاعر المعلقة بأبيات تلخص عصارة حكمته من الحياة. مطلع معلقة زهير:

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ      بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمُتَنَلِّمِ

٧. لبيد بن ربيعة (٥٦٠-٦٦١ م)

هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري، من الشعراء المعدودين وأحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية، من أهل عالية نجد. وفد لبيد على النبي (ص)، وأدرك الإسلام نحو سنة ٦٢٩م، ويعد من الصحابة. يقال إنه ترك قول الشعر بعد إسلامه، فلم يقل فى إسلامه إلا بيتاً واحداً. وقد قضى أيام شيخوخته فى الكوفة. وهو رجل إنسانى، وإنسانيته وحكمته قائمة على إيمان راسخ بالله. للبيد ديوان شعر، وأشهر ما فيه المعلقة، وفيها وقوف بالأطلال، وغزل، ووصف للناقاة، وفخر. للبيد حكمة دينية ذات نزعة كئيبة هي نتيجة جريئة صادقة إلى الحياة. كان شعر لبيد شعر الطبيعة البدوية السلمية، وشعره مرآة صافية تتجلى فيها شخصيته البعيدة عن التعقيد. وحكمة لبيد ملتصقة بنفسه، وليست كحكمة زهير آراء عامة موجهة إلى الناس. معلقة لبيد بن ربيعة فى ٧٨ بيتاً، ومطلعها:

#### ٨. النابغة الذبياني (توفي نحو سنة ٦٠٤ م)

هو زياد بن معاوية من بني ذبيان بالحجاز شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. ولقب بالنابغة لنبوغه في الشعر، وإنه لم ينظم الشعر حتى أصبح رجلا. واجتمعت كلمة النقاد على أن النابغة أحد شعراء الطبقة الأولى مع امرئ القيس وزهير. يعد النابغة رائد الحركة النقدية بين العرب، وكان يحكم الشعراء بعكاظ. كان النابغة يضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. كان النابغة لسان قبيلته ورجل السياسة والدهاء. وتقلب في البلاد متكسبا. كان النابغة شاعرا حضريا الذي قضى أوقات كثيرة في بلاط المناذرة بالحيرة والغساسنة. فقد كان النابغة معززا عند الملوك، ومكرما في قومه. اتصل النابغة أولا بالمناذرة في الحيرة، ومدح المنذر الثالث، وعمرو بن هند. ولكن علاقة الشاعر بالمناذرة انقطعت بعد ذلك ولا سيما في الفترة بين ٥٧٠-٥٨٠ م، وهي الفترة التي مثل فيها دور الشاعر السياسي، لاهتمامه آنذاك بحوادث حرب السباق وحرب داحس والغبراء. ثم اتصل النابغة بملوك الغساسنة، أعداء المناذرة، وأقام في بلاط الغساسنة، وقد امتدح هؤلاء بقصائد عديدة. وبقي النابغة عند الغساسنة مدة من الزمن، ينشد لهم شعره في محافلهم، جاهدا في ذكر مفاخرهم وانتصاراتهم، إلى أن توفرت أسباب عودته إلى بلاط المناذرة. وله ديوان في ثلاثة أقسام كبرى هي القبليات، واللخميات، والغسانيات. وشعره شديد الصلة بحياته القبلية والسياسية، شديد الوضوح بحياة العصر. ومعلقته اغتذارية إلى المناذرة.

#### ٩. الأعشى بن قيس ( - ٦٢٨ م)

هو ميمون بن قيس من بني قيس، يعرف بأعشى قيس، ويكنى بأبي بصير، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير. الأعشى من كبار شعراء الجاهلية، جعله النقاد أحد الأربعة الأوائل، في عداد امرئ القيس والنابغة وزهير، وفحول شعرائها. عاش عمرا طويلا وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. كان من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، كثير الوفود على ملوك العرب والفرس، فكثرت الألفاظ الفارسية في شعره. كان غزير الشعر، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه. كان يغني بشعره فلقب بصنّاجة العرب. كان الأعشى بحاجة دائمة إلى المال، فراح بلاد العرب قاصدا الملوك، يمدحهم ويكسب عطاءهم. فقد كان جريئا في غزله وخمرته وكانت جرأته واضحة المعالم في صدق مقالاته حين يمدح أو يفتخر أو يهجو. وهكذا اكتسب شعره سيرورة، ونزل من القلوب منزلة. أما ديوان الأعشى فليس أقل من دواوين أصحاب المعلقات منزلة عند النقاد.

#### ١٠. عبيد بن الأبرص ( - ٥٩٨ م)

هو عبيد بن الأبرص بن حنتم، أبو زياد، من مضر. كان يُعدّ، في شعراء الجاهلية من الطبقة الأولى. عاصر عبيد امرأ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات. وعمر طويلا حتى قتله النعمان بن المنذر. وهو شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وأحد أصحاب المجهرات المعودة طبقة ثانية عن المعلقات. وعبيد من سادات قومه وفرسانهم المشهورين، وكان في أيامه حُجر بن الحارث، أبو امرئ القيس الشاعر، ملكا على بني أسد، فنادمه عبيد.

#### الشعراء الآخرون:

ومن الشعراء الآخرين من غير أصحاب المعلقات العشر: المهلهل بن ربيعة، وعلقمة بن عبدة الفحل، وأمّية بن أبي الصلت، وحاتم الطائي، والسموأل بن عاديا (شاعر يهودي)، وعمرو بن قميئة، ودريد بن الصمة، وأوس بن

حجر، وقيس بن الخطيم من شعراء يثرب، وعدي بن زيد العبادي، والطفيل الغنوي، وسلامة بن جندل، والمرقش الأكبر، والمتلمس الضبعي، والمنخل اليشكري، وعامر بن الطفيل، وبشر بن أبي خازم، وأبو دؤاد الإيادي، ولقيط بن يعمر الإيادي، والمسيب بن علس، وذو الإصبع العدواني، وثعلبة بن صعير المازني، والمتقّب العبدوي، والأسود بن يعفر، وعبد يغوث بن وقاص الحارثي، والحادرة، والأفوه الأودي.

### شعراء الصّعاليك :

الصعاليك هم المجموعة من الشعراء الفقراء الذين عاشوا في العصر الجاهلي. كانوا فقراء يعيشون على السطو والغزو، وكانوا يعرفون صعلوكا أو شطّارا. هناك نوعان أساسيان من شعراء الصّعاليك: مجموعة عاشوا داخل القبيلة، ومجموعة خرجت من القبيلة وعاشت خارجها ويسمّونهم "الخلعاء" الذين خُلعوا من القبيلة أو هم الذين خلعوا أنفسهم. غالبية قصائدهم تتضمّن موضوعا واحدا هو الغزو، ويتراوح عددها من بيت إلى ١٠ أبيات. هناك كتاب عن شعر الصّعاليك ليوسف خُليف، يقول بأن الشعراء الصّعاليك لم يكن عندهم وقت كاف لكتابة الأشعار الطويلة، وكانوا يقضون وقتهم في الغزو، ولكن هذا السبب غير مقنع. والسبب الأكثر إقناعا أنهم كانوا يكتبون في موضوع واحد لا يحتاج لأبيات كثيرة.

**شعراء الصعاليك الذين كانوا داخل القبيلة :** كان هؤلاء الصّعاليك فقراء، وكانوا يكثرّون الغزو ويأخذون الغنائم. أول وأقدم صعلوك يدعى "تأبط شرا" وهو ثابت بن جابر الذي توفي عام ٤٠م، والشنفرى من قبيلة الهنو، وعمرو بن براق، والسالك بن السلّكة، وحاجز بن عوف الأزدي.

**الشعراء الخلعاء:** منهم الحارث بن ظالم المرّي، وقيس بن الجدادية، وأبو الطّحمان القيني.

## ١.٤ النثر الجاهلي

ظهر النثر العربي قبل ظهور الإسلام، ثمّ نما وازدهر بعد اتساع الإسلام. لقد كان للعرب في الجاهلية نثر فني يتناسب مع صفاء أذهانهم. إن ما روي من النثر الجاهلي قليل بالنسبة لما روي من الشعر وذلك لأسباب: سهولة حفظ الشعر لما فيه من إيقاع موسيقي، والاهتمام بنبوغ شاعر في القبيلة، وقلة أو انعدام التدوين، والاعتماد على الحفظ والرواية. تتجلى العصبية القبلية في النثر الجاهلي. ويغلب في النثر الميل إلى الجمل القصيرة. إن ما روي من النثر الجاهلي قليل بالنسبة لما روي من الشعر. والعرب لم يدونوا آثارهم الأدبية؛ لتفشي الأمية بينهم واعتمادهم على الحفظ والرواية. كان النثر مسجعا أو مرسلا.

### أنواع النثر الفني العربي في العصر الجاهلي

بالرغم من عدم وجود أيّ كتاب مدون يحتوي على نصوص النثر الجاهلي، كان الناس يحفظونها ويتناقلونها عن طريق الرواية الشفاهية. من أنواع النثر الجاهلي: الخطابة والحكم والأمثال والوصايا والقصص وسجع الكهان والمفاخرات والمنافرات. يمتاز النثر الجاهلي بجريانه مع الطبع، فليس فيه تكلف ولا زخرف ولا غلو. يسير مع أخلاق البدوي وبيئته، فهو قوي اللفظ، متين التركيب، قصير الجملة، موجز الأسلوب، قريب الإشارة، قليل الاستعارة، سطحي الفكرة. ربما تساوقت فيه الحكم واطردت الأمثال من غير مناسبة قوية.

الخطابة فن مخاطبة الجمهور بأسلوب يعتمد علي إثارة عواطف السامعين، وجذب انتباههم. فالخطابة قطعة من النثر الرفيع، قد تطول أو تقصر حسب الحاجة لها. وهي من أقدم فنون النثر. ازدهرت الخطبة في العصر الجاهلي لاكتمال عوامل ازدهارها، وهي: حرية القول، ودواعي الخطابة كالحروب والصلح والمغامرات. كان العرب يحرصون على أن يكون لكل قبيل خطيب يشد أزرها، وشاعر يرفع ذكرها، وربما اجتمع الصفتان في واحد. ومن خصائصها: السهولة والوضوح، وقصر الفقرات، والإطناب بالتكرار والتفصيل والإقناع بالحجج. من أشهر الخطباء في العصر الجاهلي: قص بن ساعدة، وعمرو بن معد يكرب، وعمرو بن كلثوم، وأكثم بن صفي، والحارث بن عباد، وقيس بن زهير.

**قس بن ساعدة ال إبادي** ( توفي نحو سنة ٦٠٠ م )

كان قس بن ساعدة أشهر خطباء العرب، وشخصية من حكماء العرب. كان يؤمن بالله، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة. يعظ القوم في سوق عكاظ بالتوحيد. لقد اجتمعت الخصائص الفنية للخطبة في خطبة قس بن ساعدة، والجدير بالذكر أنه أول من خطب على شرف، وأول من اتكأ على سيف في الخطبة، وقال في خطبته: (أما بعد) لفصل المقدمة عن الموضوع. سمعه النبي (ص) في عكاظ فأثنى عليه. وكان يفد عى قيصر من حين إلى حين فيكرمه. توفي قس بن ساعدة قبل بعثة النبي (ص). كان أسلوبه مطبوعا مسجوعا، شديد الروعة، متخير اللفظ، قصير الفواصل. يعتمد فيه إلى ضرب الأمثال واستنتاج العبر من ظواهر الكون.

**عمرو بن معد يكرب الزبيدي** (٥٣٥-٦٤٣ م)

كان عمرو بن معد يكرب فارس اليمن وخطيب العرب وبطل القادسية. لقي النبي (ص) لدى منصرفه من تبوك في السنة التاسعة للهجرة فأسلم هو وقومه، ولكنه ارتد بعد إسلامه، ثم رجع إلى الإسلام مرة أخرى وشهد القادسية، وتوفي في أواخر خلافة عمر بن الخطاب. كان سيد مطاعا، وبطلا شجاعا، وخطيبا شاعرا، يعد في الطبقة الثانية من الشعراء، وفي الطبقة الأولى من الخطباء. يقال إن النعمان بن منذر أرسله فيمن أرسل من سراة العرب إلى أنوشروان بالمدائن ليكون كلامه لديه، فألقى لديه عمرو خطبة مشهورة.

## الحكم

الحكمة قول موجز مشهور صائب الفكرة، رائع التعبير، يتضمن معنى مسلما به، يهدف عادة إلى الخير والصواب، بها تجربة إنسانية عميقة. ومن أسباب انتشارها: اعتماد العرب على التجارب، واستخلاص العظة من الحوادث. وخصائص الحكمة: روعة التعبير، ووقوة اللفظ، ودقة التشبيه، وسلامة الفكرة مع الإنجاز.

## الأمثال

المثل قول محكم الصياغة، قليل اللفظ، موجز العبارة، بليغ التعبير، يوجز تجربة إنسانية عميقة، نتجت عن حادثة أو قصة قيل فيها المثل، ويضرب في الحوادث المشابهة له. الأمثال أصدق دليل عن الأمة وتفكيرها وعاداتها، ويصور المجتمع وشعوره أتم تصوير. الأمثال في الغالب تغلب عليها روح الأسطورة. ومن خصائصها: إيجاز اللفظ، وقوة العبارة، ودقة التشبيه وسلامة الفكرة.

## سجع الكهان

ارتبط سجع الكهان بالطقوس والسحر والمعتقدات، قد كثرت ظاهرة ترديد القطع النثرية القصيرة المسجعة أثناء الحج في الجاهلية، وحول مواكب الجنائز.

### الوصايا

الوصية قول حكيم صادر عن مجرب خبير يوجه إلي من يحب لينتفع به، أو من هو أقل منه تجربة. فهي ليست في مواجهة الجماهير كالخطبة. ومن خصائصها: اشتمالها على كثير من الحكم، ويغلب على أسلوبها السجع لتأثيره الموسيقي، وسهولة اللفظ، وقصر الفقرات.

### القصص

فالقصة فن نثري متميز، عبارة عن مجموعة من الأحداث تتناول واقعة واحدة، أو عدة وقائع. القاص هو السارد للأحداث، فكان القاص يتخذ مجلسه بالليل عند مضارب الخيام لقبائل البدو وفي مجالس أهل القرى والحضر.

## ١.٥ الأسئلة للمراجعة

١. ما المراد بتاريخ الأدب؟
٢. ما هي العصور التاريخية للأدب العربي؟
٣. ما معنى الجاهلية؟
٤. عرف القصيدة
٥. ما هي العلاقة بين سوق عكاظ والشعر الجاهلي؟
٦. ما المراد بأيام العرب؟
٧. اكتب عن نشأة الشعر الجاهلي
٨. ماذا تعرف عن نظام القصيدة الجاهلية؟
٩. ما هي المواضيع الأساسية في النسيب؟
١٠. ما هي خصائص الشعر الجاهلي؟
١١. بين أهم الأغراض للشعر الجاهلي
١٢. ما هي أهم مصادر الشعر الجاهلي؟
١٣. "الشعر ديوان العرب"، ناقش
١٤. ماذا تعرف عن المعلقات؟
١٥. من هم أعلام الشعر الجاهلي؟
١٦. لقب امرؤ القيس بملك الضليل، لم؟
١٧. ما هي خصائص شعر امرئ القيس؟
١٨. اكتب عن معلقة امرئ القيس
١٩. كيف أدى هجاء طرفة إلى قتله؟
٢٠. ما العلاقة بين الحارث بن حلزة وعمرو بن هند؟
٢١. كيف تتميز معلقة الحارث بن حلزة عن المعلقات الأخرى؟
٢٢. اكتب عن فخر عمر بن كلثوم لقبيلته
٢٣. ماذا تعرف عن "قصة عنتره"؟
٢٤. ما هما الوجهان الهامان لشعر عنتره؟
٢٥. لم تعرف قصائد زهير بالحواليات؟
٢٦. لم قال زهير معلقته؟

٢٧. ما هي المواضيع الأساسية التي عالجه زهير في معلقته؟
٢٨. ما هي ميزات شعر لبيد؟
٢٩. لم يعتبر النابغة شاعرا حضريا؟
٣٠. ما هي ثلاثة أقسام كبرى في ديوان النابغة؟
٣١. ماذا تعرف عن صناعة العرب؟
٣٢. من هو عبيد بن الأبرص؟
٣٣. ما المراد بشعراء الصعاليك؟
٣٤. ما هما النوعان الأساسيان من شعراء الصعاليك؟
٣٥. ما هي أنواع النثر الجاهلي؟
٣٦. ما هي عوامل ازدهار الخطابة في العصر الجاهلي؟
٣٧. من هم أشهر الخطباء في العصر الجاهلي؟
٣٨. اكتب عن قص بن ساعدة
٣٩. ما هو أسلوب قص بن ساعدة في الخطبة؟
٤٠. من هو عمرو بن معد يكرب؟
٤١. النثر الجاهلي قليل من الشعر الجاهلي، لم؟
٤٢. الشعر الجاهلي والمعلقات، ابحث.
٤٣. الحكم والأمثال في العصر الجاهلي

## الوحدة الثانية

### الشعر العربي في العصر الإسلامي (٦١٠-٦٦١ م)

#### العصر الإسلامي (٦١٠-٦٦١ م)

العصر الإسلامي أو عصر صدر الإسلام هو الفترة من بعثة محمد رسول الله ﷺ رسولا إلى مقتل علي بن أبي طالب، آخر الخلفاء الراشدين عام ٦٦١ م. يمكن أن يميز عهدين في هذا العصر: العهد النبوي (٦١٠-٦٣٢ م) وعهد الخلفاء الراشدين (٦٣٢-٦٦١ م).

#### ٢.١ موقف الإسلام من الأدب

اتخذ الإسلام الأدب سلاحا من أسلحة الدعوة، وعدّه نوعا من أنواع الجهاد. وقد أدرك الإسلام قيمة الكلمة الشعرية وشدة تأثيرها، ولذا كان النبي ﷺ يشجع الشعر الجيد المنطوي على مثل عليا، وكان يستمع إليه ويعجب بما اشتمل عليه من حكمة حتى قال: «إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة». قد هاجم القرآن الشعراء المشركين الذين كانوا يجهلون الرسول ويثبّطون عن دعوته بقوله: «والشعراء يتبعهم الغاؤون». ولكن القرآن لم يهاجم الشعر من حيث هو شعر، وإنما هاجم شعرا بعينه كان يؤذي الله ورسوله. قد أقام رسول الله ﷺ في مسجده منبرا للشاعر حسان بن ثابت يلتف حوله الصحابة. ولما استأذن حسان في الرد على المشركين أذن له، وقال «اهجمهم ومعك روح القدس». وكان بعض خصوم الرسول ممن توعدهم يتخذ الشعر وسيلة إلى استرضائه وعفوه عنه، وعلى نحو ما هو معروف عن كعب بن زهير. هكذا كان الخلفاء الراشدون حيث كانت سيرتهم تبعا لما جاء به الرسول، فما نفع من الشعر أو حسن قبلوه وشجعوه عليه، وما كان فيه ضرر أو قبح نبذوه وحاسبوا عليه. وخلاصة القول إن الإسلام وقف من الشعر موقفا إيجابيا. وما يقال عن الشعر يقال عن بقية فنون الأدب الأخرى. الأدب عندما يحرّض على الخير والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر يدخل في رحاب الإسلام من أوسع أبوابه.

#### ٢.٢ الشعر العربي في عصر الرسول ﷺ

يعد الشعر في عصر صدر الإسلام امتدادا للشعر في العصر الجاهلي لأن شعراء هذا العصر هم أنفسهم شعراء العصر الجاهلي. أما أسلوب الشعر في هذا العصر فقد اختلف بشكل يسير عن أسلوب الشعر الجاهلي وذلك من خلال تأثيره بأسلوب القرآن والحديث وتأثره بمبادئ الإسلام. وأما معاني الشعر فقد اختلفت بشكل كبير عن معاني الشعر الجاهلي الذي لم يكن يقف عند فكر محدد. ومن ثم أصبح الشاعر في هذا العصر يختار من المعاني ما يخدم الإسلام. الـأفكار التي أهملها الشعر الإسلامي هي المعاني التي نفاها الإسلام، كالشعر الذي يدعو للعصبية، وكالغزل الفاحش، والهجاء المقذع، ووصف الخمر. أما المعاني التي لم ينفها الإسلام فقد بقيت متداولة لدى الشعراء مع تغيير القيم التي يعتمدون عليها في تلك المعاني. فإذا كانت قيم المدح في الجاهلية هي الشجاعة والكرم فإنها في الإسلام تعني التمسك بالدين. إن نفر من الشعراء هجوا رسول الله ﷺ فأمر النبي بترك رواية شعرهم.

ويجدر الذكر أن الشعر ظلّ مزدهرا في صدر الإسلام، وليس بصحيح أنه توقّف أو ضعف. وكان الشعر في حياة الرسول ﷺ يجري على كل لسان. كان يقف بجانب الرسول ﷺ ثلاثة من شعراء المدينة يدافعون عنه ويرتّون على



شعراء مكة وغيرهم من خصومه، وهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة. وكان كثير من شعراء العرب يقفون مع قريش باكين قتلاها ومحرضين لها على كفاحها ضد الرسول ﷺ مثل أمية بن أبي الصلت، كما نظم بعض من الشعراء المشكرين في مدح الرسول مثل الأعشى. ونظم كثير من المرثي في قتلى المسلمين والمشركين. ومن أغراض الشعر في العصر الإسلامي: شعر النضال الديني، وشعر الفتوح، وشعر النضال السياسي، وشعر النضال العصبي، وشعر اللهو والغزل، والمدح، والرتاء، والهجاء، والفخر. وفي فترة الرسول يمكن التمييز بين تيارين من الشعر العربي :

أ- الشعر العادي : هو الشعر الذي كان استمرارا للشعر الجاهلي من حيث المضمون

ب- الشعر الإسلامي

عندما وصل الرسول ﷺ إلى المدينة في ٦٢٢، قرر شعراء الأوس والخزرج مناصرة الإسلام، وقد طلب الرسول أكبر شعراءهم أن يكون شاعره (حسّان بن ثابت). وبالمقابل بدأ شعراء مكة بهجاء الرسول والإسلام.

ومن شعراء المدينة : حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة

ومن شعراء مكة : عبد الله بن الزّبري، وضرار بن الخطّاب الفهري، وكعب بن الأشرف

ومن شعراء الطائف : أمية بن أبي الصلت

### ٢.٣ الشعر العربي في عصر الخلفاء الراشدين

استمرت مسيرة الشعر العربي في عهد الخلفاء كما استمر حاله في العصر النبوي. قد خلفت معارك الردّة أشعارا كثيرة في عصر أبي بكر الصديق، بعضها إنذارا وتخويفا، وبعضها كان حماسة دينية يهتف بها المحاربون من المسلمين، وللمرتدين أشعار مختلفة يستثيرون بها العزائم. كان عمر بن الخطاب ناقدا جيدا للشعر ويشجع على الشعر الجيد. كان علي بن أبي طالب شاعرا من الطراز الأول. ولكن الخلفاء الراشدين ينهون عن الهجاء ويعاقبون فيه. جاء الغزل في هذا العصر أكثر تعففا، لكن بالرغم من هذا حاولت طائفة من الشعراء للتشبيب بالنساء وتتغزل بهن غزلا فاحشا أمثال أبي محجن الثقفي، لكن عموم الشعراء اتسم شعرهم بالغزل العفيف.

### شعر الفتوح :

ظهر في هذا العصر فرع جديد في الشعر العربي، هو شعر الفتوح. خرج العرب إلى دولتي الفرس والروم واستولوا على الشام ومصر، وكانوا في أثناء هذا الجهاد ينظمون أناشيد حماسية. وعلى هذا النحو نظمت كثير من الأشعار في كل معركة، سواء مع الفرس أو مع الروم. ولم تكن كلها أشعارا حماسية، ففيها مرثي رائعة لبعض من كانوا يفقدونهم، وعبروا في أثناء ذلك عن حنين بالغ إلى ديارهم وأهلهم. ويجانب هذا الحنين والرتاء نجد بعض الشعراء يتحدّثون عن بلائهم في المغازي. ويمكن أن نضمّ إلى هذه الأشعار شكوى بعض الجنود من الولاة والعمال. قد وصف الشعراء كثيرا مما شاهدوه في فتوحهم من المعازل والحصون والحيوان، وتحدّثوا عما نزل بهم من طواعين. ولعل أهم هذه الأشعار طبع بطابع الآداب الشعبية، كما اختلف الرواة في نسبة كثير من الأشعار إلى

أصحابها. ويسود في هذا الشعر الإيجاز، وجمهوره لذلك مقطوعات قصيرة. ومن أصحاب هذا الشعر: أبو محجن الثقفي، ويزيد بن الصعق.

## ٢.٤ الشعراء المخضرمون

هم شعراء أدركوا العهدين الجاهلي والإسلامي. استخدموا ألفاظا لم تكن مألوفة من قبل على معانيها الأصلية.

### ١. كعب بن زهير ( - ٦٤٥ م)

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى من بني مزينة شاعر مخضرم عاش في عصري الجاهلية وصدر الإسلام. وهو من أعرق الناس في الشعر، أبوه زهير، وأخوه بجير، وابنه عقبة، وحفيده العوام كلهم شعراء. كان الشعر يكتنفه من كل جانب فهجا الإسلام والرسول ﷺ وأقام يشبب بنساء المسلمين. فلما هدده الرسول ﷺ، هام كعب في القبائل أن تجيره فلم يجيره أحد، فنصحه أخوه بجير بالمجيء إلى النبي ﷺ مسلما تائبا، فبعد أن ضاقت الأرض في وجهه، أتى المدينة ودخل المسجد، مع أبي بكر، مثلثا معتذرا. وقد أسلم وأنشد عند الرسول ﷺ لاميته المشهورة التي مطلعها: «بانت سعاد قلبي اليوم متبول»، فعفا عنه النبي ﷺ، وخلع عليه برده فسميت قصيدته بالبردة. نظمت هذه القصيدة في البحر البسيط مع ٥٨ بيتا، فيها مقدمة غزلية، ووصف للناقاة، ثم ينتقل الشاعر إلى الرسول ﷺ بالمدح والاعتذار. اهتم العالم الإسلامي بهذه القصيدة كثيرا بالشرح والطبعة والترجمة. وقد كثر مخمسو القصيدة ومشطروها وترجمت إلى غير العربية. وإلى جانب هذه القصيدة الشهيرة، فإن لكعب بن زهير إنتاجا شعريا متنوعا جمع معظمه في ديوان يحمل اسمه، أما موضوعات شعره فهي كغيرها من موضوعات الشعر الجاهلي، تتراوح بين الفخر والمدح والهجاء والرثاء والغزل والوصف والحكم، لكن النقاد يفرقون في شعره بين اتجاهين متباينين لأن إسلام كعب قد غير في نهج شعره، ورقق ألفاظه ومعانيه. كان كعب في الجاهلية يميل إلى الشدة وخاصة في وصف الصحراء وحيوانها، بينما بعد الإسلام نراه يبتعد عن الموضوعات الجاهلية.

### ٢. حسان بن ثابت ( ٥٥٣-٦٦١ م)

أبو الوليد حسان بن ثابت شاعر مخضرم عربي وصحابي من الأنصار، ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة. اتصل بالغساسنة ومدحهم، كما اتصل ببلاط المناذرة بالحيرة، وحلّ فيه محل النابغة الذبياني. ثم انتقل حسان إلى الإسلام وناصره بلسانه ورد على خصومه فلُقّب بـ"شاعر النبي". كان حسان شاعر الأنصار والبلاط في الجاهلية، وشاعر الرسول ﷺ في الإسلام. لحسان ديوان شعر أكثره في الهجاء، وقد وزع باقيه ما بين مدح الرسول، والفخر بالأنصار، ومدح الغساسنة والنعمان ملك الحيرة. وقف حسان إلى جانب النبي ﷺ موقف مدح وموقف دفاع، وكان في الموقفين رجل العقيدة الراسخة، والعاطفة الملتهبة. وقد وجّه هجائه إلى القرشيين الذين هزئوا بالنبوة وصاحبها. ولقد سجلت كتب الأدب والتاريخ الكثير من الأشعار التي ألقاها في معارضة الكفار، وكذلك في مدح المسلمين ورتاء شهدائهم. لقد غلبت على أساليب حسان الشعرية الصبغة الإسلامية كتوليد المعاني من عقائد الدين الجديد وأحداثه والاستعانة بصيغ القرآن وتشبيهاته، واقتباس الألفاظ الإسلامية من الكتاب والسنة وشعائر الدين. يؤكد

الناقدون أن ما نظمه حسان بعد إسلامه افتقر إلى الجزالة وقوة الصياغة التي كانت له في الجاهلية. ولكنه في مقابل ذلك كان يتمتع بقدر كبير من الحيوية والرقّة، ويتوهج من حين إلى آخر بتدفق عاطفي يكشف عما في قلبه من حرارة. وقال أبو عبيدة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمانيين في الإسلام. وقد عاش ستين عاما في الجاهلية وستين عاما في الإسلام. وأصيب بالعمى قبل وفاته، أثناء خلافة علي بن أبي طالب.

### ٣. الخنساء (٥٧٥-٦٦٤ م)

هي تماضر بنت عمرو المعروفة بالخنساء، وكانت شاعرة رثاء في عصر الجاهلية. وكانت تسكن في إقليم نجد. لقبت بالخنساء بسبب ارتفاع أرنبتي أنفها. عاشت أيضا في عصر الإسلام، حينما علمت ببعثة محمد ﷺ، قدمت على النبي ﷺ مع قومها بني سُلَيْم فأسلمت معهم. وتعد الخنساء من الشعراء المخضرمين؛ لأنها عاشت في عصرين: عصرَي الجاهلية والإسلام. تعد الخنساء من أشهر شعراء الجاهلية، وقد قامت بكتابة الشعر خصوصا بعد رحيل أخويها صخر ومعاوية. وطغى على شعرها الحزن والفخر والمدح. وبرغم أنها كانت شاعرة متمكنة من اللغة لها قصائد كثيرة إلا أن شهرة الخنساء قد ذاعت في كل مكان من خلال مراثيها لأخيها صخر التي تداولها الناس في الجاهلية. قتل أخوها معاوية في ٦١٢، كما قتل أخوها الآخر صخر في ٦١٥ في محاولته بالتأثر على دم أخيه معاوية. وقيل إن الخنساء أصيبت بالعمى من شدة بكائها على موت أخويها. وكان صخر هو أحب أخوي الخنساء إلى قلبها- حيث كان حليما ومحبويا بين أبناء العشيرة، وكان يقف دائما إلى جانبها يمد لها يد العون ويرعاها. ولما قتل أخوها صخر ظلت تراثيه، وذاع صيت مراثيتها بين العرب حيث أصبحت مراثيتها الحزينة الأكثر تداولاً من باقي أشعارها. وقيل إن رسول الله ﷺ كان يعجب بشعرها. وعندما دارت المعركة في يوم القادسية استشهد أولادها الأربعة واحدا بعد واحد، وحينما بلغ الخنساء خبر مقتل أبنائها الأربعة قالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته». توفيت الخنساء مع مطلع خلافة عثمان بن عفان. قال عنها النابغة الذبياني: «الخنساء أشعر الجن والإنس».

### ٤. الحطيئة ( - ٦٦٥ م)

أبو مُلَيْكة جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بالحطيئة شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر. شبّ الحطيئة محروما مظلوما، لا يجد مددا من أهله ولا سندا من قومه، فاضطر إلى قرص الشعر يجلب به القوت، ويدفع به العدوان، وينقم به لنفسه من بيئة ظلمته، ولعل هذا هو السبب في أنه اشتد في هجاء الناس، ولم يكن يسلم أحد من لسانه فقد هجا أمّه وأباه حتى إنّه هجا نفسه. حبس الحطيئة في أيام عمر بن الخطاب لأن الزبرقان بن بدر التميمي كان يجمع زكاة قومه ويؤديها لهم. لما هجاه الحطيئة، اشتكى الزبرقان عند عمر. فحبس عمر الحطيئة، فجعل الحطيئة يستعطفه ويرسل إليه الأبيات. كان شعره قوي العبارة بديع البناء غزير المعاني. أتقن الحطيئة الهجاء حتى خافه الناس واضطر كل فرد إلى بذل ما في طاقته لتجنب هجائه حتى أن الخليفة عمر بن الخطاب قرر أن يشتري منه أعراض الناس جميعا بثلاثة آلاف درهم، وأخذ عليه عهدا ألا يهجو أحدا ولكن يقال أنه رجع للهجاء بعد استشهاد عمر. وكان الحطيئة راوية زهير بن أبي سلمى وآل زهير.

## ٥. أبو محجن الثقفي ( - ٦٣٧ م )

حبيب بن عمرو بن عمير أبو محجن الثقفي شاعر وفارس عربي مسلم من بني ثقيف بالطائف. عاش الجاهلية أسلم في السنة التاسعة للهجرة، لكنه لم يقلع عن تناول الخمر المحرمة مما حدا بالخليفة عمر بن الخطاب إلى إقامة الحدّ عليه ونفاه إلى البحرين. يقال إن أبو محجن اشترك في معركة القادسية، وترك شرب الخمر بعدها. توفي أبو محجن في جرجان أو أذربيجان. على الرغم من قلة القصائد التي نظمها أبو محجن الثقفي، نرى في شعره قوة اللفظ، وسلاسة العبارة، والأثر الإسلامي في شعره، فلم نعد نرى وعورة اللفظ الجاهلي المستمد من البيئة الصحراوية، ولا تلك الوقفات الطللية والقصائد المطولة التي تطول مقدماتها ووصف الأطلال قبل الغرض الرئيس، ونرى كذلك قوة سبك العبارة الجاهلية في شعره، ومن هنا كان شعره من العلامات المميزة بين المخضرمين. ولعل أشهر أغراضه الشعرية هي الخمر والفخر والحكمة والغزل.

## ٦. كعب بن مالك

كعب بن مالك الأنصاري المعروف بـ"شاعر السيف والقلم" شاعر الإسلام. أسلم قديما وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم بعد تخلفهم عن غزوة تبوك. وهو خزرجي وشاعر الرسول ﷺ وصاحبه. شهد العقبة، وله عدة أحاديث تبلغ الثلاثين. ذهب بصره في خلافة معاوية. كان أحد الشعراء الثلاثة الذين تصدوا للمشركين ودافعوا عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام والمسلمين.

## ٧. عبد الله بن رواحة

عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي صحابي يكتب في الجاهلية ويقول الشعر. كان أحد الشعراء الثلاثة الذين تصدوا للمشركين ودافعوا عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام والمسلمين. ولعبدالله بن رواحة ديوان شعر معظمه في الدفاع عن الإسلام وهجاء المشركين وحث النفس على التقوى والجهاد وطلب الشهادة. وفي السنة الثمانية للهجرة أرسل رسول الله ﷺ جيشا لمواجهة الروم، فاستشهد عبد الله بن رواحة في هذه المعركة التي تعرف بمعركة مؤتة.

## ٨. الطرماح بن حكيم ( - ٧٤٣ م )

أبو نقر الطرماح بن حكيم هو شاعر قحطاني من قبيلة طيء، ولد الطرماح بالشام ثم انتقل إلى الكوفة، وصاحب فيها الشاعر الكميّ. اعتنق الطرماح مذهب الشراة من أزارقة الخوراج. كان الطرماح من فحول الشعراء وفصحاءهم. اشتهر بهجائه المقذع الذي سلطه على الجميع عامة وعلى بني تميم خاصة. وكان قد قال فيهم أفحش ما قالته العرب في الهجاء. وقد انشغل في شعره بوصف الرمال والسراب وحيوان البادية وما إلى ذلك من مناظر البادية وأحوالها. ولا يقدر عليه إلا البدوي الصميم الذي نبت في الصحراء، وشب فيها. ويضاهي الطرماح فيها شعراء البادية أمثال كعب بن زهير وذي الرمة الذين عاشوا في البادية، واعتادوا أنماط الحياة فيها، وعرفوا أحوالها، فبدا أثر ذلك في أشعارهم.

١. متى بدأ العصر الإسلامي؟ ومتى انتهى؟
٢. ما هما العهدان الرئيسيان في العصر الإسلامي؟
٣. «والشعراء يتبعهم الغاؤون» بين السياق
٤. ما هو موقف الإسلام من الشعر؟
٥. كيف كان موقف رسول الله من الشعراء
٦. اكتب عن حالة الشعر في عصر الرسول؟
٧. كيف يختلف أسلوب الشعر في عصر الرسول من أسلوبه في العصر الجاهلي؟
٨. ما هو أسلوب الشعر الإسلامي؟
٩. ما هي أعراض الشعر في العصر الإسلامي؟
١٠. ما هي أنواع الشعر التي ينهاها الإسلام؟
١١. من هم أشهر شعراء المدينة في عصر الرسول؟
١٢. من هم أشهر شعراء مكة في عصر الرسول؟
١٣. اكتب عن حالة الشعر في عصر الخلفاء الراشدين؟
١٤. ماذا تعرف عن شعر الفتوح؟
١٥. من هم الشعراء المخضرمون؟
١٦. ما هي أهمية قصيدة بانة سعاد؟
١٧. ما هي الظروف وراء نظم قصيدة بانة سعاد لكعب بن زهير؟
١٨. كيف يختلف شعر كعب بن زهير قبل وبعد إسلامه؟
١٩. لم يعرف حسان بن ثابت شاعر النبي؟
٢٠. اكتب عن شعر حسان في الجاهلية
٢١. ماذا تعرف عن الخنساء وراثها؟
٢٢. ماذا قال النابغة الذبياني عن الخنساء؟

## النثر العربي في العصر الإسلامي (٦١٠-٦٦١ م)

### ٣.١ أدب صدر الإسلام

فقد استلهم الأدب الإسلامي أفكاره وأساليبه من المصادر الثلاثة: القرآن، والحديث، والأدب الجاهلي. ازدهر النثر العربي في صدر الإسلام، من أنواع النثر: القرآن وأحاديث النبي ﷺ، والخطابة، والرسائل، والتوصيات، والكتب، والقصص، والنقد، والمحاورات. إن النثر في العهد النبوي لم يكد يختلف اختلافا جوهريا عن النثر في العصر الجاهلي، من الناحية الشكلية المتعلقة بوصف الألفاظ والأساليب المتبعة فيه. والسبب في ذلك أن شكل الحياة العربية نفسه لم يكن قد تغير تغيرا جوهريا بعد، فالبيئة هي البيئة، والعناصر البشرية التي تشكل المجتمع تكاد تكون واحدة، مع الاختلاف بالطبع في الفكر والعقيدة. أما الموضوعات أو المضامين فإنها بلا شك قد تغيرت تغيرا محسوسا بظهور الإسلام، لأن الإسلام وجه عقول الناس وأحاسيسهم توجيها جديدا، كان له أثره الكبير في لغتهم وأساليبهم التعبيرية. إن القرآن الكريم كان عاملا مهما في الارتقاء بالنثر الفني العربي، ولعل الدليل على ذلك بلاغة الرسول ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم. كما كان للخلفاء الراشدين مكانة عالية في البيان والفصاحة، وبرهن عليها ما ورد عنهم من آثار رفيعة.

### ٣.٢ القرآن الكريم

القرآن هو كلام الله ومعجزة النبي ﷺ، نزل على محمد رسول الله ﷺ منجما بواسطة الملك جبريل بثلاث وعشرين سنة بين مكة والمدينة. بدأ نزول القرآن عندما أتم رسول الله ﷺ أربعين سنة، فكان يخلو بغار حراء في جبل النور بمكة المكرمة، وتم قبيل وفاة الرسول ﷺ. وقد شمل القرآن ذكر قصص الأمم السابقة والمواعظ، إضافة إلى الاحتجاج والحكم والأحكام والوعد والوعيد. فهو يشمل كذلك أصول الدين وأصول الأحكام من عبادات ومعاملات. فقد أحكمت آياته، فهو آية الله الدائمة، ومعجزته الخالدة، لا يأتيه الباطل.

### نزول القرآن

نزل القرآن على النبي ﷺ بالوحي منجما خلال ٢٣ سنة. أول ما نزل من الوحي كان في غار حراء على جبل النور الواقع بالقرب من مكة المكرمة، وذلك في يوم الاثنين، الموافق ١٠ أغسطس سنة ٦١٠ م، وكان ذلك الآيات الخمس الأولى من سورة العلق: «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ». استمر الوحي ينزل على الرسول ﷺ في مكة طيلة ثلاث عشرة سنة، ثم استمر ينزل عليه في المدينة أيضا بصورة متتالية. عندما تنزل على الرسول ﷺ الآيات يقول: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا». كان الكتابة يدونون الوحي على ألواح من الخشب أو الطين المشوي، بالإضافة إلى العظام وسعف النخل العريضة. سور القرآن تنقسم إلى سور مكية وسور مدنية. السور المكية هي التي نزلت قبل الهجرة

من مكة، والسور المدنية هي التي نزلت بعد الهجرة إلى المدينة. القرآن أول كتاب دُون في العربية. اختلف العلماء في طريقة نزول القرآن، يقال إن القرآن مر بعدة تنزيلات، منها ما هو جملة، ومنها ما هو منجما في مراحل تنزيله من الله إلى الرسول ﷺ:-

١. نزل القرآن أولا من الله إلى اللوح المحفوظ أي إثباته في اللوح المحفوظ واعتماده غير قابل للتغيير.

٢. نزل من اللوح المحفوظ إلى مكان يسمى بيت العزة في سماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر.

٣. ومن بيت العزة نزل به جبريل على قلب الرسول ﷺ منجما في نحو ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع والأحداث، ومقتضيات الأحوال.

وقد أستنبط العلماء الحكمة من نزول القرآن بشكل متفرق خلاف بقية الكتب السماوية، وذكروا له عدة حكم منها: التدرج بالصحابة والأمة آنذاك في تطبيق أحكام القرآن، والرد على الشبهات التي يخلقها المشركون ودحض حججهم أولا بأول، وتثبيت قلب النبي ﷺ لمواجهة ما يلاقيه من قومه، وتيسير حفظه وفهمه.

### جمع القرآن

كان جمع القرآن في مصحف واحد لأول مرة في عهد أبي بكر الصديق. قد قتل الكثير من الصحابة في غزوة اليمامة، وكان معظمهم من حُفاظ القرآن. جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر، وطلب منه أن يجمع القرآن في مكان واحد حتى لا يضيع بعد وفاة الحُفاظ. فكلف أبو بكر الصحابي زيد بن ثابت وظيفة جمع القرآن لما رأى فيه من الصفات التي تؤهله لمثل هذه الوظيفة، ومنها كونه من كُتاب القرآن في عهد النبي ﷺ، وقد شهد زيد مع النبي ﷺ العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته. ثم إن زيدا قد عُرف بذكائه وشدة أمانته. فبدأ زيد بجمع القرآن من الرقاع واللخاف والعظام والجلود وصدور الرجال، وأعانته في ذلك أبو بكر وعمر وكبار الصحابة. اعتمد الصحابة في جمع القرآن على مصدرين اثنين، أحدهما ما كتب بين يدي النبي ﷺ، والثاني ما كان محفوظا في صدور الرجال، ولم يقبلوا شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي الرسول ﷺ. حُفظ هذا المصحف التي كُتب عليه القرآن عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر، ثم عند حفصة بنت عمر بعد مقتل عمر. ثم في عهد عثمان بن عفان، قدم عليه الصحابي حذيفة بن اليمان، وأخبر الخليفة أن العراقيين والشاميين يختلفون في قراءة القرآن، كل فريق يعتبر قراءته هي وحدها الصحيحة. بناء على هذا، طلب عثمان من زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوا القرآن في المصاحف. قال عثمان لهم: «إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم». استعد هؤلاء سبع نسخات وتم إرسالها إلى جميع الأمصار: مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة، وحبس بالمدينة واحدا، وهو المسمى بالإمام. ثم أمر عثمان من ولاته إحراق ما سوى هذه النسخات من القرآن. هكذا لم يبق سوى هذا المصحف منذ ذلك العهد، وهي النسخة التي تطبع حاليا بالرسم العثماني في كل أنحاء العالم.

إن أسلوب النص القرآني الأصلي المُنزَّل بالعربية لا يمكن مضاهاته بأي لغة ثانية أو حتى بالعربية نفسها. يتميز النص القرآني عن النصوص الأدبية، بأنه لا يتكوّن من مقدمة ولا صلب موضوع ولا خاتمة. فلم تأتي السور والقصص الواردة في القرآن بشكل متتابع أو متمم لما سبقها. وقد نزلت الآيات القرآنية متميزة عن بيوت الشعر الجاهلي في القافية والوزن. للقرآن أسلوب بديع يخالف ما ألف العرب والعجم، وأسلوب القرآن يختلف باختلاف أغراضه. لم يكن القرآن خاضعا لقوانين التأليف من وحدة الموضوع ووحدة الأسلوب من خصائص أسلوب القرآن: التكرار، وضرب الأمثال، والإيجاز، والالتفات من ضمير واحد إلى ضمير آخر.

### أثر القرآن في اللغة والأدب

كان للقرآن أثر كبير في العالمي الأدبي والعلمي. كان القرآن الكريم هو المعين اللغوي والأدبي والأسلوبي لكل فنون العربية، بل هو المصدر الأساسي الذي يعكس لغة العرب. كان القرآن من أهمّ عوامل توحيد اللغة العربية والتي أدّت إلى حفظ اللغة العربية حيّة. ووسّع القرآن اللغة العربية، وعمل على تليينها وتهذيبها. ويرجع الفضل إلى القرآن الكريم في جمع لغة العرب على لهجة واحدة، وهي لهجة قريش التي أصبحت لغة يفهمها كل من قطن الجزيرة العربية شمالها وجنوبها. ثم هذب اللغة من الحوشية، ومن اللفظ الغريب، وارتقى بلغة الحوار والتعامل، وذلك بعد ما تأثر العربي بألفاظه وأساليبه. ونظرا لتمسك العربي بالقرآن وأسلوبه، فقد أثر ذلك في فنون العربية، فأخذ الخطباء والكتاب والشعراء يقتبسون منه في النثر والشعر. وأصبح القرآن الكريم هو المعجم اللغوي والأدبي الثري، الذي تأثر به العرب في الأساليب والصور والألفاظ. كسبت اللغة العربية بالقرآن عذوبة في اللفظ ورقة في التركيب ودقة في الأداء، ووسع دائرة اللغة العربية باستحداثه الألفاظ الدينية. ثم كان القرآن أساس العلوم اللغوية والبيانية عند العرب، مثل النحو والبلاغة وعلم اللغة والتفسير والفقهاء والتاريخ والجغرافيا وعلم الفلك وما إليها. والقرآن أبدا المثل الأعلى في البلاغة والفصاحة.

### إعجاز القرآن

تحدى الله بالقرآن بلاغة الإنس والجن. وتناصرت الأدلة على أن القرآن معجز. ومن جوانب إعجازه:

- القرآن يشير إلى معلومات علمية كثيرة في عدد من الآيات، وأن هذا يُشكل الدليل القاطع على أن مصدره الله العارف بكل شيء. القرآن بيّن عدّة نظريات علمية معروفة، قبل اكتشافها بمئات السنين.
- القرآن تنبأ ببعض الحوادث التي ستقع مستقبلا، من أشهرها هزيمة الفرس على يد الروم البيزنطيين خلال العشرينات من القرن السابع للميلاد، بعد أن كان الفرس قد هزموا الروم قبلا.
- وردت في القرآن أغلب قصص الأنبياء الذين سبقوا الرسول ﷺ، والذين ذكروا في الكتب القديمة.

### علم التفسير

التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ وذلك ببيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، أي هو العلم الذي يقوم المختصون بواسطته بتفسير القرآن واستخراج الأحكام الواردة فيه. فمنذ عهد النبي ﷺ كان الصحابة يستفسرون منه عما أشكل عليهم من معاني القرآن، واستمروا يتناقلون هذه المعاني بينهم لتفاوت قدرتهم على الفهم



وتفاوت ملازمتهم للنبي ﷺ، وبذلك بدأ علم التفسير. وبعد أن مضى عصر الصحابة، جاء عهد التابعين الذين أخذوا علم الكتاب والسنة عنهم، وكل طبقة من هؤلاء التابعين تلقت العلم على يد من كان عندها من الصحابة. فجمعوا منهم ما روي عن الرسول ﷺ من تفسير للآيات وما يتعلق بها، فكان علماء كل بلد يقومون بجمع ما عُرف لأئمة بلادهم، كما فعل ذلك أهل مكة في تفسير ابن عباس وأهل الكوفة في تفسير ابن مسعود. وكان لهؤلاء التابعين الفضل في تفسير القرآن للكثير من أهل البلاد المفتوحة الداخلين حديثاً في الإسلام، والذين لم يكونوا آنذاك قد أتقنوا اللغة العربية بعد.

### ٣.٣ الحديث النبوي

الحديث هو ما ينسب إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف. يطلق على الحديث عدة اصطلاحات، فمنها السنة، والخبر، والأثر. السنة هي الطريق المسلك؛ فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون. الحديث هو المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن. تتخلص وظائف الحديث في توضيح القرآن وتفصيل إجماله. يعتمد المسلمون على الأحاديث في العبادات والمعاملات. تعتبر الأحاديث أقوم طريق لفهم القرآن. فالحديث النبوي هو بمثابة القرآن في التشريع من حيث كونه وحياً أو حاه الله للنبي ﷺ، والحديث والسنة مرادفان للقرآن في الحجية ووجوب العمل بهما، حيث يستمد منهما أصول العقيدة والأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات بالإضافة إلى نظم الحياة من أخلاق وآداب وتربية. من مميزات الحديث أن معانيه مستقاة من معاني القرآن، وفيه كثير من الأمثال، وهو خال من التكلف والزخرف، وهو كلام موجز، وأنه سهل اللفظ يخاطب في سهولته العامة والخاصة.

### منزلة الحديث في الإسلام

فمكانة الحديث رفيعة ولها قوة تشريعية ملزمة، واتباعها واجب، وعليها يقوم جزء كبير من كيان الشريعة.

- إن الحديث مبين للقرآن: فقد كلف النبي ﷺ بمهمة تأدية الرسالة، وتبيين المراد من آيات الله.
- الحديث مفصل لمجمل القرآن، ففي القرآن آيات تأمر بالصلاة والزكاة أمراً مجملاً.
- في الحديث أحكام لم تأت في القرآن، كحد شرب الخمر.
- القرآن الكريم نفسه يعدّ طاعة الرسول طاعة الله: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»
- يقرر القرآن أن النبي أسوة حسنة لكل من آمن بالله واليوم الآخر
- هناك طائفة كبيرة من الأحاديث الثابتة التي تصرّح بمكانة السنة في الشريعة، فمنها: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»

### تدوين الحديث

كان العرب لديهم ملكة الحفظ وقوة الذاكرة، فلم يكونوا يعتمدون على الكتابة، ولذلك قلت الكتابة فيهم، وقل عدد الكتاب، ووصفوا بأنهم أمة أمية. وهذا لا يعني أنه لا وجود للكتابة في مجتمع مكة والمدينة، بيد أن عدد الكتاب كان قليلاً. كان النبي ﷺ ينهى كتابة الأحاديث. ولعل ذلك يرجع إلى حصر جهودهم في نطاق تدوين القرآن، إلى جانب مخافة حدوث الاختلاط عند العامة بين الصحف التي كتب فيها القرآن، بصفح الحديث، خاصة في فترة نزول

القرآن. فلذلك ورد النهي عن جمع الأحاديث، قال الرسول ﷺ: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليحبه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». ثم أذن النبي ﷺ لبعض أصحابه بالكتابة مثل عبد الله بن عمرو بن العاص. وبعد وفاة النبي ﷺ، اختلف الصحابة في كتابة الحديث وتدوينه في الكتب. ومن أوائل الصحف غير الرسمية في الأحاديث: صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، وهي المعروفة بالصحيفة الصادقة، وصحيفة عبد الله بن أبي أوفى، وصحيفة أبي موسى الأشعري، وصحيفة جابر بن عبد الله. وكانت هذه الصحف هي النواة الأولى لتدوين الأحاديث.

ثم توسع التابعون في كتابة الحديث ومن أسبابه: انتشار الروايات وطول الأسانيد، وكثرة أسماء الرواة، وموت كثير من حفاظ السنة، فخيف بذهابهم أن يذهب كثير من السنة، وضعف ملكة الحفظ مع انتشار الكتابة، وظهور البدع والأهواء وفشو الكذب. ولكن في عهد الأمويين، لما حدثت الفتن وتعددت الفرق الإسلامية، أمر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بتدوين الأحاديث. فشرع علماء الإسلام في مكة والمدينة بتدوين الحديث في هذا العصر. أول من دوّن الحديث رسمياً هو ابن شهاب الزهري في أواخر القرن الأول امتثالاً لأمر عمر بن عبد العزيز. قد كان لجيل أتباع التابعين في القرن الثاني الريادة في ابتداء التدوين المرتب على الأبواب والفصول، كما كانت له الريادة في التأسيس والتأصيل لعلوم السنة. يعتبر "الموطأ" للإمام مالك بن أنس أول كتاب كامل في الأحاديث. ثم ازدهر تدوين الأحاديث في العصر العباسي. ومن أشهر كتب الأحاديث: الصحاح الستة، وهي ستة كتب معتمدة في الأحاديث: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وسنن النسائي.

### أثر الحديث في اللغة والأدب:

فقد اقتبس من الأحاديث الكتاب والشعراء والخطباء مادتهم اللغوية، نظراً لأنها أقوال موجزة معبرة، تحمل دلالات وإيحاءات واسعة. كان للحديث النبوي أكبر الأثر في الفنون القولية العربية، وإن كان لا يصلح - بالطبع - إلى أثر القرآن وبلاغته. ساعد الحديث على إثراء اللغة العربية، كما كان له الأثر الواضح في توسيع المادة اللغوية، بما أوضحه الرسول ﷺ من ألفاظ دينية، وفقهية، لم تكن تستخدم من قبل. كان للحديث أكبر الأثر في نشر الثقافة الإسلامية في العالم. قد اهتم العلماء على مر العصور بالحديث النبوي جمعاً وتدويناً ودراسة وشرحاً، واستنبطت حوله العلوم المختلفة كعلم الجرح والتعديل وعلم مصطلح الحديث وعلم العلل وغيرها، والتي كان الهدف الأساسي منها حفظ الحديث والسنة، ودفع الكذب عن النبي ﷺ، وتوضيح المقبول والمردود مما ورد عنه. وامتد تأثير هذه العلوم الحديثية في المجالات المختلفة كالتاريخ، وما يتعلق منه بالسيرة النبوية، والتراجم والطبقات، بالإضافة إلى تأثيره على علوم اللغة العربية، والتفسير، والفقه، وغيرها.

### ٣.٤ أنواع النثر الأخرى

#### الخطابة

ازدهرت الخطابة في العصر الإسلامي ازدهاراً شديداً لعوامل دينية وسياسية وحريرية وفكرية. اتسعت الخطابة في المساجد والوفود وميادين القتال وموسم الحج والمجالس العامة. من أغراض الخطبة: الدعوة إلى الدين، والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، وقمع الفتن، وتحميس الجند. وأهم ما يميزها في هذا العصر عذوبة ألفاظها، ومتانة أسلوبها، وقوة تأثيرها، واقتباسها من القرآن والسنة، وانتهاجها منهجه في الإرشاد، وابتدائها بحمد الله والصلاة على الرسول ﷺ. وجملة القول أن ليس في عصور اللغة عصر زها بالخطابة وحفل بالخطباء كهذا العصر لانصراف العرب عن الشعر إليها، واعتمادهم على الدين والسياسة عليها. كان الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدون من أشهر خطباء هذا العصر.

### سحبان وائل ( - ٦٧٤ م )

سحبان بن زفر الوائلي خطيب مخضرم من وائل باهلة. أسلم في زمن النبي ولم يجتمع به، عاش مدة عند معاوية بن ابي سفيان بدمشق. وقيل انه عمر مائة وثمانين سنة. وكان إذا خطب يتكئ على عصا ويسيل عرقا، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف، ولا يتحنح، ولا يبتدى في معنى دون أن يتمه، فضرب به المثل، وقيل: "أبلغ من سحبان وائل". واعتمد في خطبه على العبارات القصيرة المزدوجة، التي تضم حكما مقرررة صالحة للشيوخ.

### النقد الأدبي

بدأ النقد الأدبي سيرته في العصر الجاهلي، وكان نقدا ذوقيا غير معلل. وقد استمرت نشأة هذا النقد في عصر الرسول ﷺ، وأن العرب لم يكفوا عن النظر في الشعر والمفاضلة بين الشعراء. والنقد في عهد الخلفاء الراشدين قد اتسع افقه، وتوعدت رجاله، وجنح إلى شيء من الدقة، وحاول أن يحدد بعض خصائص الصياغة والمعاني. وإن عهد النقد الصحيح يبتدى من ذلك الوقت، وأن كل ما سبق لم يكن غير نواة له أو محاولات فيه. إن الخليفة عمر كان أكثرهم أثارا وتأثيرا في النقد الأدبي، حتى ليعد بحق الناقد الأول في هذا الفترة.

### ٣.٥ الأسئلة للمراجعة

١. ما هي أنواع النثر في العصر الإسلامي؟
٢. ما هي مصادر الأدب الإسلامي؟
٣. ماذا تعرف عن القرآن الكريم؟
٤. ماذا تعرف عن القرآن الكريم؟
٥. ما هي مراحل نزول القرآن؟
٦. ما هي الحكمة في نزول القرآن منجما؟
٧. ما المراد بالسور المكية والسور المدنية؟
٨. اكتب عن جمع القرآن
٩. ما الخلاف بين جمعي القرآن في عهد أبي بكر وعهد عثمان؟
١٠. من هم أصحاب زيد بن ثابت في جمع القرآن في عهد عثمان؟
١١. كيف يتميز أسلوب القرآن عن أسلوب الفنون الأدبية الأخرى؟
١٢. ما هو أثر القرآن في اللغة العربية والأدب العربي؟
١٣. ما هي جوانب إعجاز القرآن؟
١٤. ما هي أهمية التفسير؟
١٥. عرف الحديث النبوي
١٦. ما هي منزلة الحديث في الإسلام؟
١٧. ماذا تعرف عن تدوين الأحاديث؟

١٨. لم نهى الرسول كتابة الأحاديث في حياته؟
١٩. ما هو أثر الحديث في اللغة والأدب؟
٢٠. ما هي الصحاح الستة؟
٢١. القرآن والحديث وأهميتهما، ابحث
٢٢. اكتب عن فن الخطبة في العصر الإسلامي
٢٣. من هو سحبان بن وائل؟

## الأدب العربي في العصر الأموي (٦٦١-٧٥٠ م)

بدأ العصر الأموي بخلافة معاوية بن أبي سفيان بدمشق سنة ٦٦١م وانتهى بانتقال الخلافة إلى العباسيين سنة ٧٥٠م. ظهرت مع الدولة الأموية العصبية التي أذابها الإسلام، فقسمت الأمة إلى سنة وشيعة وخوارج ومعتزلة.

### ٤.١ الشعر العربي الأموي

ولما قامت الدولة الأموية انطلق الشعر مزدهرا مرة أخرى في كل المجالات، كما كان في العصر الجاهلي. الأسباب التي أدت إلى ازدهار الشعر في العصر الأموي: (أ) ظهور الأحزاب السياسية، (ب) عودة العصبية القبلية، (ج) التنافس بين الشعراء، (د) حياة الترف وكثرة مجالس اللهو والغناء، (هـ) فساد الحكم وإطلاق حرية التعبير، (و) الثورات والفتن. وكان لهذه الأسباب أثرها في الشعر الأموي. ظهرت الأغراض الشعرية الجديدة كما تطورت الأغراض القديمة. شهدت العراق لتطور شعر النقائض، عندما نشأ في الشام شعر الفرق السياسيّة والدينيّة، أما في الجزيرة العربية تطور شعر الحب على نوعيه: الإباحي والعذري.

### ٤.٢ الشعر السياسي الأموي / النقائض

لقد كثرت النزاعات السياسية بين العرب أنفسهم وبين العرب والموالي، لذلك برزت ظاهرة الشعر السياسي بما فيها النقائض. أصبح الشعر لسانا يعبر عن أهداف الجهة التي يعود إليها الشاعر. يدافع الشاعر السياسي عن طائفته التي ينتمي إليها بكلّ وسائل الدفاع. وهذا النوع من الشعر السياسي يمثل في شعر الشيعة والخوارج والأمويين.

### النقائض

النقائض مصطلح أدبي لنمط شعري نشأ في العصر الأموي. النقائض هي القصائد التي يردّ بها الشاعر على قصيدة خصمه فيقلب فخر خصمه هجاءً. لا بد في النقيضة من وحدة الموضوع؛ فخرا أو هجاء أو غيرهما. ولا بد من وحدة الوزن والقافية، فهو الشكل الذي يجمع بين النقيضتين. اعتمدت النقائض في صورتها على عناصر أساسية في لغة الشعراء، منها مادة التّسبب، جعلوها إحدى ركائز هجائهم على أعدائهم وفخرهم بأنفسهم. ومنها أيام العرب، فكان الشعراء يتخذون منها موضوعا للهجاء، كما صور جزء من النقائض الحياة الاجتماعية أحسن تصوير. وقد اشتهر في النقائض الفرزدق وجريير والأخطل. فأشهر النقائض في العصر الأموي مهاجاة بين جريير والفرزدق، تبادلا أذعن الهجاء بينهما، ثم شارك الأخطل أيضا في هذه المعركة الهجائية وأعلن ميله إلى الفرزدق ضد جريير. كان

للقائض شهرة كبيرة حتى أصبح حديث القوم في مجالسهم، وانقسم الناس في ذلك حزبين. كان كل من جرير والفرزدق يمدح نفسه ويذم الآخر بقصائده، وقد اشتهر كلا منهما بأههما من قبيلة تميم، ولكنها من بطنين مختلفتين، فالفرزدق انتمى إلى بطن مجاشع بينما انتمى جرير إلى كليب. خاضت تميم حروباً عديدة مع قبائل أخرى، إماماً دفاعاً عن النفس أو لأسباب تتعلق بالماء والكأ. واشتد الخلاف بين هذه البطون حتى إن الشاعرين الفرزدق وجرير ظلا يتهاجيان. ولا يزال حتى الآن أثرهما موجوداً في الأدب العربي، وكما قال الأخطل في المفاضلة بينهما: «جرير يغرف من بحر والفرزدق بنحت في الصخر».

### خلفية النقائض :

جرير هو مبتكر النقائض. هناك شاعر يدعى البعيث من قبيلة مجاشع، وكان جرير والبعيث يكتبان نقائض. وكانت قبيلة مجاشع تبجث عن شاعر أقوى من بعيث عندما كان الفرزدق موجوداً في البصرة في العراق. كان الفرزدق أقوى الشعراء، ولكن كان قد توقف عن قول الشعر في تلك الفترة لأنه أراد أن يتفرغ إلى حفظ القرآن. جاءت نساء قبيلة مجاشع إلى الفرزدق، وقلنّ له: «جرير يهتك أعراضنا، وعليك أن تساعد البعيث». فكتب الفرزدق قصيدة هجاء ضد بعيث. في الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة، يهدد الفرزدق جرير، يقول له: «نحن صديقان، ولكن أطلب منك ألا تهجو مجاشع، وإن هجوت مرة أخرى سأكون مضطراً أن أدافع عن قبيلتي وأرد عليك». يسمع جرير هذه القصيدة، وينظم قصيدة هجاء إلى الفرزدق، ويهاجر مع عائلته إلى البصرة. بعد هذه القصيدة كتب الفرزدق شعر هجاء ويلتحمان مدة ٤٠ سنة حتى عام ١١٠ هـ. كان جرير والفرزدق أصدقاء قريبين إلا في الشعر. فكان الناس يرونهم يمشون في الأسواق، ولكن عندما يأتي الشعر فكل منهم له طريقتة وعداوتة للآخر، انتهى تبادل الهجاء بينه وبين جرير عند وفاة الفرزدق وعند وفاته رثاه جرير. دخل الأخطل أيضاً إلى هذه المعركة ضد جرير حليفاً للفرزدق، عندما أهانه جرير. كان جرير والفرزدق ينشدان نقائضهما في حلقات سوق المربد في جنوب البصرة. ثم أنشدت النقائض في المواسم العربية، ومواسم الحج، وهذا يدل على أن النقائض كانت شعراً مشهوراً، أحبها الناس. وصلنا ٧٦ نقيضة لجرير والفرزدق موجودة في كتاب "نقائض جرير والفرزدق" لأبي عبيدة معمر الشيباني. وفي الغالب كان الفرزدق هو الذي يبدأ بالنقيضة. ولكن عدد النقائض بين جرير والأخطل كان أقل من جرير والفرزدق. أبو تمام الشاعر الفارسي هو الذي جمع نقائض جرير والأخطل، وألف كتاب "نقائض جرير والأخطل".

### ٤.٣ الغزل الأموي

الغزل هو التغني بالجمال، وإظهار الشوق إليه، والشكوى من فراقه. ازدهر الغزل في هذا العصر ازدهاراً لا مثيل له وذلك لأسباب منها: التسامح الديني الذي كان سائداً في العصر الأموي، والهدوء والاستقرار الأمني. لقد انحدر الغزل الأموي من الغزل الجاهلي، والفارق هو أنّ الغزل في العصر الجاهلي كان غرضاً من أغراض القصيدة يأتي في أبيات، ثمّ ينتقل إلى غرض آخر في نفس القصيدة. أمّا في العصر الأموي فقد أصبح الغزل يختص في قصيدة كاملة. اتجه الغزل الأموي في ثلاثة اتجاهات هي:

١. الغزل البدوي أو الغزل العذري: وهو الغزل العفيف نجد فيه مشاعر الحب الصادقة لأنه يقتصر على حبيبة واحدة، وسمي كذلك لان قبيلة العذرة، في منطقة وادي القرى بشمال الحجاز، اشتهرت به ولأنه انتشر في البداية. يقال إن

شعراء قبيلة عذرى كانوا يعشقون بالقسوة. ولكن سمي بالعذري شعراء من قبائل أخرى أيضا. الغزل العفيف غزل الروح، فهو تجربة الوجدان تجري في داخل النفس أكثر مما تظهر في خارجها. الحب العذري وحدة لا تتجزأ، فهو يمتد كاملا إلى شخص واحد، لا يعرف غيره، ويذوب جسم الشاعر وروحه ألما وضعفا في التطلع إلى هذا الشخص. ومن رواده مجنون ليلي، وجميل بثينة، وقيس لبنى، وكثير عزة، وذو الرمة.

٢. **الغزل الحضري أو الغزل الصريح:** أدى فتح بلاد الفرس والروم إلى امتزاج الحضارات، فالعرب قد أحضروا الكثير من العبيد الفرس والروم، وكانوا يتقنون الغناء. وقد انتشرت ظاهرة قاعات الغناء الذي أباح اللقاء بين الشاب والفتاة. فبدأ بعض الشعراء الشباب يكتبون شعرا عبّروا به عن علاقات جديدة سمّيت بالإباحية. وسمي هذا الغزل بالحضري لانتشاره في الحواضر، ويتميز بعدم الاكتفاء بحبيبة واحدة، وحتى القصيدة الواحدة نرى شعراء هذا النوع يتغزلون بها في عدة نساء. الغزل الإباحي فهو التعبير عن العاطفة التي تكالبت على اللذة في غير حرمان، وتلبية لكل هوى في غير تردد. فهو التجربة التي لا يصفلها الألم. القصيدة الإباحية تميل إلى القصصيّة السردية. ومن أشهر شعراء الغزل الحضري عمر بن أبي ربيعة والأحوص.

٣. **الغزل التقليدي:** يكثر فيه الوقوف على الأطلال، وسمي بالتقليدي لأن فيه شيء من تقليد شعراء العصر الجاهلي، ومن رواد هذا الغزل جرير والفرزدق.

#### ٤.٤ مراكز الشعر الأموي

##### ١. المدينة ومكة والشام:

نهضت المدينة في هذا العصر بفن الغناء نهضة واسعة، وشاركتها في ذلك مكة. ومن كبار المغنين الذين اشتهروا بالمدينة طوئيس، وسائب خاثر، وابن عائشة، ويونس الكاتب؛ ومن أشهر المغنّيات عزة الميلاء، وجميلة، وسلامة الزرقاء. عرفت مكة في المقابل شعراء، وربما كان أهم شاعر مكي تعلق بالهجاء والمديح عبيد الله ابن قيس. إن نشاط الشعر في نجد وبوادي الحجاز لهذا العصر كان أقل مما كان عليه في الجاهلية، بسبب إماتة الإسلام لفكرة الأخذ بالتأثر. أما في الشام، هيأت عودة العصبية القبليّة والحروب المحليّة لعودة أشعار الفخر والهجاء.

##### ٢. الكوفة والبصرة:

في الكوفة، يمدح الشعراء الولاة خشية بطشهم. الكوفة كانت مقام الشيعة في هذا العصر، ولهم شعراء. نجد في الكوفة للخوارج شاعرا مشهورا وهو الطرماح. وكان الشاعر كثير من أهلها ينصرف عن هذه المعارضة السياسية إلى الزهد، وكان بجوارهم من يُقبلون على اللهو والخمر، أمثال الأقيشر الأسدي. ولم تتورط الكوفة في العصبية القبليّة، ولذلك كان حظها في شعر الفخر والهجاء ضعيفا، وليس معنى ذلك أن الهجاء انحسر عنها، فقد أخرجت الكوفة شاعرا من أكبر الهجائيين وهو الحكم بن عبدل. وقد مضى كثير من شعرائها بمديح الخلفاء والولاة والقواد والأجواد. وقد أقاموا بجانبها سوقا كبيرة، وهي سوق المربد، وقد تحوّلت في هذا العصر إلى سوق أدبية يتناشد فيها الشعراء أشعارهم.

غياث بن غوث من بني تغلب شاعر نصراني. وهو شاعر مصقول الألفاظ، حسن الدباجة، إبداعه الشعر. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل. نظم الأخطل الشعر صغيراً، ورشحه كعب بن جعيل لهجاء الأنصار، فهجاهم الأخطل فتعززت صلته ببني أمية بعد ذلك، فقرّبه يزيد بن معاوية، وجعله عبد الملك بن مروان شاعر البلاط الرسمي، ولقبه "شاعر بني أمية"، ينافح عن دولة بني أمية، ويهاجم خصومها، كما أصبح رسول قومه لدى الدولة الأموية. للأخطل ديوان شعر انتقل على ألسنة الرواة عصوراً متوالية، فيه ثلاثة أقسام كبرى: شعر سياسية أموية، وشعر عصبية قبلية، وشعر خمر ووصف. كان شعره شعر الرجل الذي أحب الخمرة وعاقرها زمناً طويلاً. السياسة هي النقطة الدائرة في ديوان الأخطل. اشتعلت نار العداوة بين الأخطل وجرير. كان هجاؤه دفاعياً أكثر مما كان هجومياً، مؤلماً من غير فحش، يطعن بالقبيلة أكثر مما يطعن بالفرد. أقحم نفسه في المهاجة بين جرير والفرزدق حين فضّل الفرزدق على جرير، وامتدّ الهجاء بينه وبين جرير طوال حياته. برع الأخطل في المدح والهجاء ووصف الخمرة، ويتهمه النقاد بالإغارة على معاني من سبقه من الشعراء، وهو في نظرهم شاعر غير مطبوع بخلاف جرير، ولكنه واسع الثقافة اللغوية، تمثّل التراث الأدبي وأحسن استغلاله. توفي الأخطل في أيام خلافة الوليد بن عبد الملك

هو همام بن غالب من بني تميم. لقب بالفرزدق لضخامة وتجهم وجهه ومعناها الرغيف. ويعد الفرزدق من شعراء الطبقة الأولى، وهو وأبوه من نبلأ قومه بني تميم بالبصرة. تربي الفرزدق في البداية فاستمد منها فصاحته. كانت حياة الفرزدق وشعره مصطبغة بصبغة النضال السياسي والأدبي. كانت نزعة الفرزدق في سياسته نزعة قومية، ثم نزعة مُضرية. للفرزدق ديوان شعر فيه مدح، وثناء، وفخر، وهجاء، ووصف، وغزل. نظم الفرزدق في معظم فنون الشعر المعروفة في عصره. وكان يكثر الفخر يليه في ذلك الهجاء ثم المديح. مدح الفرزدق الخلفاء الأمويين بالشام، وفي سياسة بني أمية كان الفرزدق متكسباً، أعلن الفرزدق حق الأمويين بالخلافة ومدحهم. ولكنه لم يدم عندهم لمناصرته لآل البيت. ومدحه صورة لنزعتة الجاهلية وبيئته الأموية ونفسيته الخاصة. كان الهجاء عنده تعبيراً وتحقيراً. كان الفرزدق من أبرع الوصافين في العصر الأموي، ووصفه يصطبغ بصبغة القصص. أما غزله فشهواني قبيح. وقع خلاف شديد بينه وبين جرير فكان سبب هجوم دام نحو خمسين سنة، وكان الأخطل حليف الفرزدق ضد جرير، فنظمت قصائده المعروفة بالنقائض ضد جرير. وانشعب الناس في أمر جرير والفرزدق شعبتين لكل شاعر منهما فريق. كان جرير والفرزدق أصدقاء قريبين من بعضهم البعض إلا في الشعر. فكان الناس يرونهم يمشون في الأسواق مع بعضهم البعض ولكن عندما يأتي الشعر فكل منهم له طريقته وعاوته للآخر، انتهى تبادل الهجاء بينه وبين جرير عند وفاة الفرزدق فرثاه جرير. ويتميز شعر الفرزدق بقوة الأسلوب والجودة الشعرية، وقد أدخل في الشعر العربي الكثير من الألفاظ الغريبة، وبرع في المدح والفخر والهجاء والوصف. يقول أهل اللغة:

«لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية». وكان الفرزدق مقدما في الشعراء، وصريحا جريء، يتجلى ذلك عندما يعود له الفضل في أحياء الكثير من الكلمات العربية التي اندثرت.

### ٣. جرير (٦٥٣-٧٢٣ م)

أبو حرزة جرير بن عطية شاعر من بني كليب من قبيلة بني تميم، من أشهر شعراء العرب في فن الهجاء وكان بارعا في المدح أيضا. كان جرير أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. قضى جرير عمره في مصارعة الشعراء وهجاءهم حتي قيل أنه هجي وهزم ثمانين شاعرا في عصره. كان جرير فصيح اللسان من صغره، مطبوعا على الشعر. لجرير ديوان شعر وأغراضه مدح ورتاء وفخر وهجاء وغزل. اتصل جرير بالبلاط الأموي ومدح بني أمية والولاء ورتاهم، جعله الوالي الأموي الحجاج بن يوسف شاعره الخاص. شبت نيران التهاجي بينه وبين الفرزدق والأخطل. تبادل جرير والفرزدق الهجاء أكثر من خمسين سنة، وكان كثير من الشعراء ينزلق في هذه المناظرة مؤيدا شاعرا علي الآخر. كان لجرير مقدره عظيمة على الهجاء والتحكم والسخر. انتهى جرير إلى حياة الفرزدق وشبيهه بالقرن، وعيره بفسقه، وحذر الناس أن يحل الفرزدق فيهم. كان يعير الأخطل وقومه.

أكثر جرير من المديح، وكانت نشأته الفقيرة، وطموح نفسه، وموهبته، وحاجة خلفاء بني أمية إلي شعراء يدعون لهم ويؤيدون مذهبهم، كان كل ذلك مما دفعه إلي الإكثار من المدح والبراعة فيه. وكان أكثر مدائحه في خلفاء بني أمية وأبنائهم وولاتهم، وكان يفد عليهم من البادية كل سنة لينال جوائزهم وعطاياهم. كان يظهر اتجاهه السياسي في ثنانيا مدحه لهم. وفي الحق أنه ما كان لجرير من غاية غير التكسب. أما موضوع فخره بنفسه وشاعريته، ثم قومه وإسلامه. فالهجاء عند جرير شديد الصلة بالفخر، فهو إذا هجا افتخر، وجعل من الفخر وسيلة لإذلال خصمه. لم يكن غزل جرير فنا مستقلا في شعره، فقد مزج فيه أسلوب الغزل الجاهلي بأسلوب الغزل العذري. أول ما يطالعنا في أسلوب جرير، سهولة ألفاظه ورقتها وبعدها عن الغرابة، وهي ظاهرة نلاحظها في جميع شعره، وبها يختلف عن منافسيه الفرزدق والأخطل الذين كانت ألفاظهما أميل إلي الغرابة والخشونة. كان لشعره موسيقي تطرب لها النفس، ويهتز لها الحس العربي. ولهذا أبدع جرير في أبواب الشعر التي تلائمها الرقة والعذوبة، كالنسيب والرتاء. وكان لحياة جرير البدوية أثرها الكبير في شعره، كما كان لها أثرها في نفسه. فتأثير النشأة البدوية واضح من جزالة ألفاظه ورقتها وسهولتها، وبداعة صورته وأخيلته. وقد كان للقرآن الكريم أثره في شعره، إذ لطف فيه من طابع البداعة. كان جرير أقدر من الأخطل والفرزدق علي نقض الكلام وأشد فتنة، إلا أنه دون الأخطل والفرزدق خيالا وتفكيراً وجزالة.

### ٤. عمر بن أبي ربيعة (٦٤٤-٧١١ م)

عمر بن أبي ربيعة واحد من شعراء العصر الأموي. كان من بني مخزوم إحدى بطون قبيلة قريش. وبعد عمر زعيما للتغزل الحضري الصريح في القرن الأول للهجرة. كان أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، ولم يكن في قريش أشعر منه. ولد في الليلة التي توفي بها عمر بن الخطاب. شب عمر على الترف، فانطلق مع حياة الثروة والفراغ. كتب عمر ديوانا كله في غرض مدح النساء باستثناء أبيات قليلة في الفخر. جعل عمر من الغزل فنا



مستقلا. وقد وصف في شعره النساء وحركاتهن، وبرع في استعمال الأسلوب القصصي والحوار، وتتميز قصائده بالعبودية والطابع الموسيقي. وقد تغنى كبار الموسيقيين في ذلك العصر بقصائد هذا الشاعر. وكان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه. ومما يروى أن سليمان بن عبد الملك سأله: «ما يمنعك من مدحنا؟». فأجابه: «أنا لا أمدح إلا النساء». كان عمر بن أبي ربيعة على جانب من الإعجاب بنفسه. وفي العديد من قصائده يصور نفسه معشوقا لا عاشقا والنساء يتهافتن عليه ويتنافسن في طلبه. يمتاز شعر عمر بن أبي ربيعة بقدرته على وصف المرأة وعواطفها ونفسياتها وهواجسها وانفعالاتها وميلها إلى الحب والغرام وكل ما يتعلق فيها وبجمالها وحسنها والتعبير الجاذب لها، حتى قيل ما من امرأة لحظت عمر بن أبي ربيعة يتقرب منها ويصف لوايح حبه لها الا وقعت في شرك حبه. يقال إنه رُفِع إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرض للنساء ويشبب بهن، فنفاه إلى دهلك. وعندما تقدم به السن، ألق عن اللهو والمجون وذكر النساء إلى أن توفي.

#### ٥. جميل بثينة (٦٦٠-٧٠١ م)

جميل بن معمر القضاعي ويكنى أبا عمرو شاعر أموي ومن عشاق العرب المشهورين. وكانت قبيلة "عذرة" - ومسكنها في وادي القرى بين الشام والمدينة- مُشتهرة بالجمال والعشق. كان جميل من أعضاء هذه القبيلة. كان جميل يقول الشعر في صاحبه بثينة حتى وفاته. افتتن جميل ببثينة بنت حيان العذرية، من فتيات قومه وهو غلام صغير. فلما كبر خطبها من أبيها فرده وزوجها من رجل آخر. فزاد هياما بها، وكان يأتيها سرا ومنزلها وادي القرى، فتناقل الناس أخبارهما. عشق جميل قول الشعر وكان لسانه مفطورا على قوله، يقال إنه كان راوية لهديبة بن خشرم، وهديبة كان شاعرا وراوية للحطيئة وهو أحد الشعراء المخضرمين. قصد جميل مصر وافدا على عبد العزيز بن مروان بالفسطاط، فأكرمه عبد العزيز وأمر له بمنزل، فأقام قليلا ومات ودفن في مصر، ولما بلغ بثينة خبر موته حزنت عليه حزنا شديدا وأنشدت قصيدة فيه.

#### ٦. مجنون ليلى (٦٤٥-٦٨٨ م)

قيس بن الملوح الملقب بمجنون ليلى شاعر الغزل، عاش في القرن الأول من الهجرة في بادية العرب بنجد. وهو أحد القيسيين الشاعرين والآخر هو قيس بن ذريح "مجنون لبنى". لم يكن قيس مجنونا وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت سعد العامري ابنة عمه التي نشأ معها وعشقا فرفض أهلها أن يزوجها به. وفي نفس الوقت تقدم ليلي خاطب آخر من ثقيف. زوجها والد ليلي لهذا الرجل. ورحلت ليلي مع زوجها إلى الطائف بعيدا عن حبيبها قيس. فهام قيس على وجهه ينشد الأشعار المؤثرة التي خلدها ذاكرة الأدب له في حب ليلى ويتغزل بها في أشعاره، ويأنس بالوحوش ويتغنى بحبه العذري، فيرى حيناً في الشام، وحيناً في نجد، وحيناً في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله. وروي أن أبا قيس ذهب به إلى الحج لكي يدعو الله أن يشفيه مما ألمَّ به من حب ليلى، وقال له: «تعلق بأستار الكعبة وادع الله أن يشفيك من حبه»، فذهب قيس وتعلق بأستار الكعبة وقال: «اللهم زدني ليلي حبا وبها كلفا ولا تنسني ذكرها أبداً». لقيس بن الملوح ديوان شعري في عشقه ليلي حيث كان لقصة مجنون ليلى التأثير الكبير في الأدب العربي بشكل خاص كما كان له تأثير في الأدب الفارسي حيث كانت

قصة قيس بن الملوح إحدى القصص الخمسة لبنج غنج أي كتاب الكنوز الخمسة للشاعر الفارسي نظامي كنجوى. كما أنها أثرت في الأدبين التركي والهندي، ومنه إلى الأدب الأردوي.

#### ٧. الأحوص (٦٦٠-٧٢٤ م)

عبد الله بن محمد الأنصاري، من شعراء العصر الأموي بالمدينة، من بني ضبيعة، لقب بالأحوص لضيق في عينه. كان شاعرا أمويا هجاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بثينة ونُصيب، وكان معاصرا لجرير والفرزدق. فأكرمه الخليفة الوليد بن عبد الملك ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته فنفاه إلى دهلك، كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه. كان حماد الراوية يقدمه في النسب على شعراء زمنه.

#### ٨. نُصيب بن رباح (٧٢٦- م)

كان نصيب بن رباح شاعرا فحلا فصيحاً، جيد الكلام مقدما في المديح والنسب والثناء. كان عبدا لرجل من كنانة، ثم أصبح حرا. وكان نصيب مقدما عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم، اتصل نصيب بعبد الملك ثم بسليمان بن عبد الملك وبعمربن عبد العزيز. وكان شاعرا مقدما في النسب والمديح، ولم يكن له حظ في الهجاء، وكان عفيفا، ويقال إنه لم ينسب قط إلا بمرأته.

#### ٩. ذو الرمة (٦٩٦-٧٣٥ م)

ذو الرمة هو غيلان بن عقبة، شاعر عربي من الرباب من تميم، من شعراء العصر الأموي، من فحول الطبقة الثانية في عصره. وإنما قيل له ذو الرمة لقوله في الودد - أشعث باقي رمة التقليد-، والرمة، الحبل البالي. كان قصيرا دميما، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال. كان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين، إذ كان كثير التشبيب بمية، وهي مية بنت مقاتل، وكانت فاتنة الجمال. قال أبو عمرو بن العلاء: «ختم الشعر بذو الرمة والرجز برؤبة بن العجاج».

#### ١٠. الكميت بن زيد الأسدي (٦٧٩-٧٤٤ م)

أبو المستهل الكميت بن زيد شاعر عربي من قبيلة بني أسد، ومن أشهر شعراء العصر الأموي، سكن الكوفة واشتهر بالتنشيع وقصائده في ذلك المسماة بالهاشميات. قيل إنه كان فقيها متضلعا بالفقه، وفارسا، وشجاعا، وسخيا، وحافظا للقرآن. كان الكميت أول من أدخل الجدل المنطقي في الشعر العربي، فهو مجدد بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وشعره ليس عاطفيا كبقية الشعراء، بل إن شعره شعر مذهبي، ذهني عقلي. وقال له الفرزدق: «أنت والله أشعر من مضي وأشعر من بقي». حينما ثار زيد بن عليّ على هشام بن عبد الملك، وقف الكميت يؤيد ويدعو للمشاركة في الثورة على حكم بني مروان، مما أثار عليه حكام عصره، فتعرض للأذى مرارا، وسُجن، وتشرّد. وبعد فشل ثورة زيد، قتل الكميت على أيدي جنود الأمويين.

#### ١١. كئير عزة (٦٦٠-٧٢٣ م)

كئير بن عبد الرحمن من بني خزاعة، شاعر مشهور، من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر. ولد في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك. وكان منذ صغره سليط اللسان. اشتهر كثير بحبه لعزة فعرف بها وعرفت به وهي: عزة الكنانية.

## ١٢. الراعي النميري ( - ٧١٤م )

الراعي النميري عُبيد بن حُصين، أبو جندل، شاعر من فحول الشعراء المحدثين، كان من جلة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. اشتهر بالوصف والمدح والهجاء والشكوى. عاصر الراعي جريرا والفرزدق، وكان يفضل الفرزدق، فهجاه جرير هجاء مُرًا، وهو من أصحاب الملحقات. أما شعره فيتميز بطابع التقليد والمحاكاة لكثرة ما يحفظ من شعر الآخرين.

## ١٣. ليلى الأخييلية ( - ٧٠٤م )

ليلى الأخييلية هي ليلى بنت عبد الله الأخييلية من بني عقيل من عامر بن صعصعة. كانت شاعرة عربية عرفت بجمالها وقوة شخصيتها وفصاحتها، عاصرت صدر الإسلام والعصر الأموي عرفت بعشقها المتبادل مع توبة بن الحمير. لها العديد من دواوين الشعر في العشق والرتاء وجم ذلك الرثاء فيمن تعشقه وهو توبة، كان بينها وبين الشاعر النابغة الجعدي مهاجاة. وفدت ليلى على عبد الملك بن مروان، فسألها: «ما رأى توبة فيك حتى عشقك؟» قالت: «ما رأى الناس فيك حتى جعلوك خليفة؟». يرى الكتاب القدماء أن أجود شعرها هو ما رثت به توبة.

## ٤.٦ النثر الأموي

اتسعت دائرة النثر العربي في العصر الأموي. ومن أنواع النثر الأموي: الخطابة، والإنشاء الأدبي والفني، والرسائل، والدواوين، والنقد، والكتب العامة. فقد أصبح الكاتب والخطيب من الموظفين الرسميين في الدولة الأموية، يقدم لهم كل العون والتشجيع. دفع الإسلام والأحزاب السياسية والدينية إلى نشاط واسع في الخطابة. انبثقت صور خطابة جدلية في صور المناظرة والمحاورة في هذا العصر. كان حكام بني أمية وولاتها خطباء مشهورين. اتسعت حركة التدوين في هذا العصر. دون العرب جملة رسائلهم السياسية والوعظية والشخصية وكثيرا من خطبهم. بدأ تدوين آداب الجاهلية والإسلام وعلومها في العصر الأموي. نشأت طائفة من كتاب الرسائل في الدولة الأموية فأصبحت الكتابة مهنة. وصل النثر الفني الأموي إلى ذروته في كاتب أموي: عبد الحميد الكاتب.

## الخطابة والمناظرات

إن فن الخطابة لم يبلغ في أي عصر من العصور ما بلغه في العصر الأموي من النماء والنضج. ظهر في العصر الأموي عدد وفر من الخطباء في شتى ضروب الخطابة، وأشهر الخطباء: زياد بن أبي سفيان، والحجاج بن يوسف، وطارق بن زياد، والحسن البصري، وعبد الله بن الزبير بن عوام. عرف العصر الأموي أنواع الخطابة التي كانت شائعة في صدر الإسلام، إضافة إلى أنواع جديدة أوجدها تطور الحياة الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية وظهور الفرق الدينية والكلامية. جاءت خطب العصر الأموي منسقة الأفكار، مرتبة الأقسام، محكمة التسلسل. وفي مقدمة الأنواع الخطابية التي ازدهرت عصرئذ الخطابة السياسية. أدت وفرة الأحداث والصراع بين الأحزاب السياسية إلى ازدهار الخطابة السياسية ازدهارا لم تشهد نظيره في أي من العصور، إذ كان لها الشأن الأول في استمالة الأنصار ومقارعة الخصوم وتشجيع المناضلين ومناظرة أعدائهم. ويتصل بالخطابة السياسية الخطب الحربية. وكان قادة الجيوش في الغالب ممن يجيدون الخطابة، ومن هذا القبيل خطبة طارق بن زياد يوم فتح الأندلس. والضرب الثاني من الخطابة هو الخطابة الدينية، وقد نالت هذه الخطابة حظا وافرا من الازدهار وإن لم

تضارع الخطابة السياسية. ومرد ازدهارها إلى دواع شتى منها ظهور الفرق الدينية. كانت الخوارج والشيعة تستعين بخطبائها في الدعوة إلى مبادئها والرد على خصومها. ومما ساعد على نمو الخطابة الدينية كذلك حركة الزهد التي شهدتها العصر الأموي، وكان في مقدمة الوعاظ الحسن البصري. ومن ألوان الخطابة الدينية أخيراً الخطب المتصلة بعقائد المتكلمين. والضرب الثالث من الخطابة هو الخطابة الحفلية، أي الخطب التي كانت تلقى في المحافل والمجالس والأسواق لغرض من الأغراض المتصلة بالحياة الاجتماعية كالمفاخرة والتهنئة والتعزية والتكريم والشكوى وعقد النكاح وإصلاح ذات البين ونحو ذلك.

### الرسائل

ازدهر فن الرسائل في العصر الأموي. نلاحظ في هذا العصر ميل كتاب الرسائل إلى العناية بعباراتهم وزخرفة ألفاظهم. تتملىء الرسائل الأموية بالصور والتشبيهات والعبارات المتوازنة المنمقة حاملة في طياتها معان جميلة ونصائح وعبارات راقية، فكان فيها المضمون والشكل راقين من الناحية الأدبية. وفي هذه العصر نلاحظ ثلاثة أنواع للرسائل: رسائل سياسية: بين الخليفة وعماله، وبين الخليفة أو عماله، والثائرين على الدولة؛ ورسائل إخوانية: أي بين الأصحاب والأصدقاء؛ ورسائل وعظ وإرشاد: بين الأصحاب أو بين الوعاظ والخلفاء.

### النقد الأدبي

ازدهر النقد العربي في العصر الأموي وذلك في مناطق مختلفة مثل الحجاز والعراق والشام. ولعل أكبر شخصية ناقدة ظهرت بالحجاز في العصر الأموي وأثر عنها الكثير من النقد هي شخصية عبد الله بن أبي عتيق. إن السيدة سكينه بنت الحسين بن عليّ تحتل المرتبة الثانية من حيث الاهتمام بالشعر والنقد. الاتجاه الغالب على حركة النقد في العراق يتمثل في المفاضلة بين الشعراء بوجه عام، وبين الفحول الثلاثة: الفرزدق وجريير والأخطل بوجه خاص. أكثر النقد الذي عرفته بيئة الشام قد صدر عن الخلفاء والشعراء. يعد عبد الملك بن مروان الناقد الأول في الشام.

### عبد الحميد الكاتب (٧٥٠م)

كان عبد الحميد الكاتب الرائد الأول للكتابة الفنية عند العرب. اتصل عبد الحميد بخلفاء بني أمية، وعظمت منزلته عند الخليفة مروان بن محمد حتى صار كاتباً وصديقاً له، وكان من أشهر الكتاب في أواخر عصر الدولة الأموية. ارتقت على يديه صناعة الكتابة العربية، فعدّ رائد كتاب الرسائل عامة. وطوّر عبد الحميد الرسائل بكثرة التحميدات في صدر الرسالة وبالتوسع في المعاني والعناية بترتيبها ووضوحها. اشتغل عبد الحميد في دواوين الخلفاء أيضاً. له عدة رسائل ما بين مطوّلة ومختصرة، وقد تأثر الكتاب بأسلوبه. ولهذا قيل: «فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد». وقد انتهت إلينا طائفة من رسائله القصيرة والمطولة وتوقيعاته. وأبرز ما نتسم به كتابة عبد الحميد إطالة التحميدات في صدور الرسائل، والإكثار من الترادف، والعناية بالتصوير الفني وبالجانب الموسيقي، وذلك من طريق اختيار الألفاظ والتوازن بين الجمل، والإتيان بالسجع أحياناً. وهو يسرف في استعمال صيغة الحال. وكتابته بعيدة عن البساطة التي عهدت في الكتابة العربية من قبل، وأثر الجهد والتكلف فيها واضح، وهو يسرف في تنميق رسائله وزخرفتها بألوان الصنعة.

## الحجاج بن يوسف الثقفي (٦٦٠-٧١٤ م)

أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي سياسي أموي وقائد عسكري وخطيب بليغ. لعب الحجاج دورا كبيرا في تثبيت أركان الدولة الأموية، وسير الفتوح، وخطط المدن، ويعد من الشخصيات المثيرة للجدل في التاريخ الإسلامي. كان نموذجا للطاغية الظالم وسفك الدماء. كان الحجاج بن يوسف بليغا فصيحا، محبا للشعر كثير الاستشهاد به. كان للحجاج الكثير من الحكم، والحكايات الشهيرة، والأقوال الفصيحة، والرسائل، والخطب، والتوقيعات، وله مجموعة أشعار متفرقة. ومن أشهر خطبه الخطبة التي ألقاها في المسجد الجامع بالكوفة عندما قدم واليا على العراق.

## زياد بن أبيه (٦٢٢-٦٧٣ م)

زياد بن أبيه قائد عسكري في عهد الخلافة الراشدة، وسياسي أموي شهير وساهم في تثبيت الدولة الأموية. استنكبتة أبو موسى الأشعري والي البصرة، فتجلى نبوغه، ثم وصل زياد عند معاوية. كان زياد أول من أعلن الحكم العرفي في الإسلام بخطبته المعروفة بالبراء، وهي التي خطبها حين قدم البصرة. اشتهرت الخطبة بالبراء لأن زياد بدأ الخطبة بدون الحمد والصلاة.

## ٤.٧ الحركة العلمية في العصر الأموي

كان للحركة العلمية في العصر الأموي دور كبير في التمهيد للنهضة العلمية التي سادت في العصر العباسي. ومن أهم هذه التطورات التي هيأت للنهضة العلمية العباسية حركة التعريب في عهد عبد الملك بن مروان، الذي جعل من اللغة العربية لغة رسمية للدولة. فأصبحت اللغة العربية تستخدم في كل أصقاعها، كما ساهم الوليد كثيرا أيضا بإنشائه المدارس والمستشفيات تحت رعاية الدولة التي ساهمت هي الأخرى في النهضة الإسلامية اللاحقة. وقد كان من أهم الإنجازات في تطوير الحركة العلمية في العصر الأموي تدوين العلوم وتعريبها للمرة الأولى، وهو ما أتاح لعلماء العرب والمسلمين الاطلاع عليها بسهولة، واتساع الدولة ودخول شعوب جديدة في الإسلام أتاح التعرف على حضاراتها والاستفادة من تلك المعارف في تطوير الحضارة الإسلامية. كان من أهم مجالات الازدهار في العصر الأموي إجمالا العلوم الدينية واللغوية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والطب. وقد انقسمت الحركات العلمية في هذا العصر إلى أربع حركات، وهي الحركة الدينية (المعنية بعلوم الدين، مثل تفسير القرآن والأحاديث والتشريع)، والتاريخية (المعنية بتوثيق التاريخ والقصص والمغازي ونحوها)، والأدبية، والفلسفية (المعنية بالمنطق والكيمياء والطب وما شابهها). لكن الأمويين لم يميلوا إلى دعم العلوم، فلم يدعم خلفاؤهم أو أمراؤهم سوى الحركتين الأدبية والقصصية من بين كل هذه الحركات العلمية. ولا يُستثنى من هذه سوى خالد بن يزيد بن معاوية، الذي كانت لديه نزعة فلسفية فوق نزعة الأدبية، ودعم الحركات العلمية في مجالات الطب والكيمياء والفلك، بالإضافة إلى عمر بن عبد العزيز الذي دعم الحركة الدينية. قد برع الموالي الأعاجم في العلوم خلال العصر الأموي - مثله في ذلك مثل العصر العباسي- إذ كان العرب في تلك الفترة لا يزالون أهل بادية وانشغل معظمهم بالفتوحات، وأما الموالي فقد كانوا قادمين من بلاد أكثر حضارية، وذلك ما جعلهم أكثر قابلية لحمل العلوم وممارستها من العرب.

وقد شهد عهد الوليد أيضا حركة ترجمة ضخمة جدا، كان لها أثر كبير في نهضة الحضارة الإسلامية. أمر الوليد بتعريب دواوين الدولة الأموية كلها من الشرق إلى الغرب، وبتعريب كل ما في الدولة، وعاصره في حقبة خالد بن يزيد بن معاوية - رائد عصر الترجمة. كان خالد مولعا بالعلوم، وأمر بترجمة الكثير من كتبها من اللغة الإغريقية إلى العربية. فأصبحت بهذا لغة العلوم كلها في الدولة الأموية بما في ذلك الطب والصيدلة والكيمياء وغيرها هي اللغة العربية، وأصبح لزاما على من يريد التعرف على هذه العلوم تعلم العربية، فأخذت اللغة بالازدهار، كما حدث للخلفاء الآخرون مثل عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك على الترجمة وأمروا بترجمة الكثير من الكتب البارزة في العلوم والتاريخ والأدب. وقد ساعدَ على ازدهار حركة الترجمة وجود الكثير من السريان متعلمي العربي، الذين قادوا حركة الترجمة هذه، وساعدوا بشكل كبير جدا على انتشار المدارس والعلوم في العراق والشام. إن معظم ما كُتِبَ وترجم وأُلف في العصر الأموي فُقدَ الآن، وقد كان للكتب الأموية الباقية دور في تنشيط النهضة العلمية العباسية. ألفت بعض الكتب عن التاريخ ومغازي الرسول، ورواها وهب بن منبه وعروة بن الزبير بن العوام (أول من دون سيرة الرسول) وأبان بن عثمان بن عفان.

### وضع العلوم

لم تكن يُوجد في العصر الأموي "تخصصات" في العلوم، حيث كان ذلك الوقت أبكر من ظهور مثل هذا الشيء، فلم يكن هناك عالم بالحديث فحسب أو التفسير فحسب على سبيل المثال، إنَّما كان العالم الواحد يعرف في التفسير والحديث والمغازي والتاريخ والأدب كلها معا. كان أول من أنشأ مدارس منظمة تعمل برعاية الدولة وتحت إشرافها في التاريخ الإسلامي هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. كما كان من إنجازات الوليد الأخرى أنه أول من أنشأ المستشفيات في التاريخ، وكان ذلك البادرة الأولى لولادة المدارس الطبية في التاريخ. كان أول اهتمام ظهر للعرب في الكيمياء في مطلع العصر الأموي على يد خالد بن يزيد بن معاوية، إذ كان مهتما بالحصول على كتب يونانية وقبطية للتعرف على صنعة الكيمياء، وقد استعانَ من أجل ذلك براهب إسكندراني لترجمتها له. وقد كان لخالد دورٌ أساسي في نهضة العرب بالكيمياء ووضع هو نفسه عددا من المؤلفات فيها بعد أن أتقن صنعها، منها "كتاب الحرارة" و"الصحيفة الكبرى" و"الصحيفة الصغرى" و"فردوس الحكمة في علم الكيمياء منظومة".

وأما علم الفلك فلم يكن له هو الآخر نصيب كبير من الاهتمام في العصر الأموي، وظلَّت المعرفة به محدودة، عدى عن ترجمة كتاب فلكيٍّ واحد مشهور هو "عرض مفتاح النجوم" لهرمس الحكيم، الذي تُرجمَ بأمر من خالد بن يزيد. لكن بالنسبة لعلوم الأحياء والنبات فإن العرب لم يبدؤوا بالاهتمام بها وتصنيف الكائنات الحية حتى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري. وأما علم الطب في العهد الأموي فقد تأثر كثيرا بالطب اليوناني، وقد ساهم في تطويره وجود الكثير من الأطباء النصارى الذين عيَّنهم الخلفاء الأمويون، حيث ترجمَ هؤلاء الأطباء الكثير من الكتب

الطبية من السريانية إلى العربية لتكون أولى الكتب المدونة باللغة العربية في علم الطب، مثل كتاب "كناش وكتابي  
"قوى الأطعمة ومنافعها ومضارها" لماسرجويه، ومن أبرز هؤلاء الأطباء ابن أثال وابن أبحر.

## الحركة الدينية

تمركزت مقار الحركة العلمية الدينية خلال العصر الأموي بشكل أساسي في المساجد. ألف خلال العهد الأموي عدد من الكتب في علم التفسير، ومن أبرز من عرفوا في هذا العلم وكتبوا عنه في هذه الفترة مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، غير أن جميع مؤلفاتهم ضاعت، وأقدم كتاب في التفسير بقي إلى عصرنا هذا يعود إلى العصر العباسي، وهو كتاب "معاني القرآن للفراء". وأما علم الحديث فقد بدأ نشاطه خلال العصر الأموي، فطوال القرن الأول الهجري كان يُتناقل الحديث شفهيًا بين الناس، ولم يُدوّن أبدًا في تلك الفترة، لأن الرسول (ص) نهى عن تدوينه خشية اختلاطه بالقرآن، لكن عندما جاء عهد عمر بن عبد العزيز خشي أن يضيع الحديث بموت العلماء الذين يحفظونه فأمر بتدوينه، فكتب إلى ولاته على أقاليم الدولة المختلفة وأمر كلا منهم بجمع الحديث من العلماء في ولايته، وبهذه الطريق بدأت حركة تدوين الحديث بالتوسع تدريجياً، وقضى الكثير من العلماء سنوات طويلة في جمعه وتدوينه، ومن أبرز المحدثين في العصر الأموي محمد بن مسلم الزهري، وابن إسحاق، وسفيان الثوري، وابن جريج المكي، ومالك بن أنس. لكن على الرغم من ذلك فإن عصر المحدثين الأساسي الذي تحرر فيه العلماء الأحاديث وصنّفوها ووثقوها حسب صحتها لم يأتي حتى القرن الثالث الهجري. كما ولدَ اثنان من الأئمة الأربعة وعاشا خلال العصر الأموي، وهما أبو حنيفة ومالك بن أنس. وقد انتشر المذهب الحنفي خلال العصر الأموي في مصر والعراق وفارس ووسط آسيا، فيما انتشر المذهب المالكي في مصر والمغرب العربي.

## ٤.٨ الأسئلة للمرجعة

١. متى بدأ العصر الأموي؟ ومتى انتهى؟
٢. ما هي الأسباب التي أدت إلى ازدهار الشعر في العصر الأموي؟
٣. اكتب عن الشعر السياسي في العصر الأموي
٤. ماذا تعرف عن النقائض؟
٥. ما هي خصائص النقائض الفنية؟
٦. ما هي القصة وراء الهجاء بين جرير والفرزدق؟
٧. كيف يختلف الغزل الأموي عن الغزل الجاهلي؟
٨. ما هي الاتجاهات الثلاثة للغزل الأموي؟
٩. ما الفرق بين الغزل العفيف البدوي والغزل الإباضي الحضري؟
١٠. من هم رواد الغزل البدوي؟
١١. ما هي أهم مراكز الشعر الأموي؟
١٢. ماذا تعرف عن ظاهرة الغناء في العصر الأموي؟
١٣. الأخطل شاعر الأموية، اكتب
١٤. ما هي خصائص شعر الأخطل؟

١٥. ما هي مساهمات الفرزدق في الشعر العربي؟
١٦. اكتب عن هجاء جرير للشعراء
١٧. النقائض للفرزدق وجرير، ناقش
١٨. عمر بن أبي ربيعة وغزله الإباحي
١٩. من هو جميل بثينة؟
٢٠. لم يعرف قيس بن الملوح بمجنون ليلي؟
٢١. اكتب عن تشبيب ذي الرمة؟
٢٢. ماذا تعرف عن الكميت بن زيد؟
٢٣. اكتب عن الراعي النميري
٢٤. من هي ليلي الأخيلية؟
٢٥. ما هي أنواع النثر الأموي؟
٢٦. النثر الأموي وخصائصه
٢٧. من أشهر الخطباء في العصر الأموي؟
٢٨. ما هي ألوان الخطابة الأموية؟
٢٩. ما هي الأسباب التي ساعدت في تطور الخطابة السياسية في العصر الأموي؟
٣٠. ما هي أنواع الرسائل في العصر الأموي؟
٣١. دور عبد الحميد الكاتب في تاريخ النثر العربي
٣٢. ماذا تعرف عن أشهر الخطب للحجاج بن يوسف؟
٣٣. ما المراد بخطبة البتراء؟
٣٤. اكتب بالتفصيل عن الحركة العلمية في العصر الأموي
٣٥. حركة الترجمة والتدوين في العصر الأموي



## الوحدة الثالثة

### أ. معلقة امرؤ القيس

( ١٠ أبيات )

بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
لما نسجتها من جنوب وشمال  
وقيعانها كأنه حب فلفل  
لدى سمرات الحي ناقف حنظل  
يقولون لا تهلك اسى وتجمل  
فهل عند رسم دارس من معول  
وجارتها ام الرباب بماسل  
نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل  
على النحر حتى بل دمعي محمل  
ولاسيما يوم بدارة جلجل

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل  
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها  
ترى بعرا الارام في عرضاتها  
كاني غداة البين يوم تحملوا  
وقوفا بها صحبي علي مطيهم  
وان شفائي عبرة مهراقة  
كدأبك من ام الحو يرث قبلها  
اذا قامتا تضوع المسك منهما  
ففاضت دموع العين مني صبابة  
الا رب يوم لك منهن صالح

## معلقة زهير بن أبي سلمى

( ١٠ ابيات )

أمن أم أوقى ديمنة لم تكلم  
وَدَارُ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا  
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِيفَةً  
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً  
أُنَافِي سَفْعًا فِي مُعَرَّسِ مَرَجَلٍ  
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا  
تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ  
جَعَلَنَ الْفَنَانَ عَن يَمِينِ وَحَزْنُهُ  
عَلُونَ بِأَنْمَاطٍ عِنَاقٍ وَكِلَّةٍ  
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَنْنَهُ  
يَحَوْمَانَةَ الدُّرَّاجِ قَالِمُنْتَلَمٍ  
مَرَّاجِيْعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ  
وَأَطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمٍ  
فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ  
وَنُؤْيَا كَجِدْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَنْتَلَمِ  
أَلَا أَنْعَمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ  
تَحْمَلْنَ يَا عَلِيَاءَ مِنْ فَوْقِ جُرْتَمِ  
وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحَلٍّ وَمَحْرَمِ  
وَرَادٍ حَوَاشِيَهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ  
عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعَمِ

## الوحدة الرابعة

### القرآن الكريم

١- سورة النور (٣٥-٣٨)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أُذِنَ لَهُمْ أَنْ يُرْفَعُوا وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)

٢- سورة الفرقان (٦٣-٧٧)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)

٣- سورة لقمان (١٢-١٩)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكَّ مِنْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

## كتاب الجامع من " بلوغ المرام " لابن حجر العسقلاني

### أ. باب الأدب ( ١٠ أحاديث )

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه, وإذا دعاك فأجبه, وإذا استنصحك فانصحه, وإذا عطس فحمد الله فسمته ( ) وإذا مرض فعده, وإذا مات فاتبعه } رواه مسلم
٢. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { انظروا إلى من هو أسفل منكم, ولا تنظروا إلى من هو فوقكم, فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم } متفق عليه
٣. وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم؟ فقال: { البر: حسن الخلق, والإثم: ما حاك في صدرك, وكرهت أن يطلع عليه الناس } أخرجه مسلم
٤. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إذا كنتم ثلاثة, فلا يتناجى اثنان دون الآخر, حتى تختلطوا بالناس; من أجل أن ذلك يحزنه } متفق عليه, واللفظ لمسلم .
٥. وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه, ثم يجلس فيه, ولكن تفسحوا, وتوسعوا } متفق عليه
٦. وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إذا أكل أحدكم طعاما, فلا يمسح يده, حتى يلعقها, أو يلعقها } متفق عليه .
٧. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: [قال] رسول الله صلى الله عليه وسلم { ليسلم الصغير على الكبير, والمار على القاعد, والقليل على الكثير } متفق عليه. وفي رواية لمسلم: { والراكب على الماشي }
٨. وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم, ويجزئ عن الجماعة أن يرد أحدهم } رواه أحمد, والبيهقي
٩. وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام, وإذا لقيتموهم في طريق, فاظطروهم إلى أضيقة } أخرجه مسلم .
١٠. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله, وليقل له أخوه يرحمك الله, فإذا قال له: يرحمك الله, فليقل: يهديكم الله, ويصلح بالكم } أخرجه البخاري .

### ج- باب الترهيب من مساوئ الأخلاق ( ١٠ أحاديث )

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إياكم والحسد, فإن الحسد يأكل الحسنات, كما تأكل النار الحطب } أخرجه أبو داود ولاين ماجه: من حديث أنس نحوه .
٢. وعنه ( ) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { ليس الشديد بالصرعة, إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب } متفق عليه .
٣. وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { الظلم ظلمات يوم القيامة } متفق عليه .
٤. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله : { اتقوا الظلم, فإن الظلم ظلمات يوم القيامة, واتقوا الشح , فإنه أهلك من كان قبلكم } أخرجه مسلم .
٥. وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: الرياء } أخرجه أحمد بسند حسن .
٦. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب, وإذا وعد أخلف, وإذا ائتمن خان } متفق عليه .
٧. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { سباب المسلم فسوق, وقتاله كفر } متفق عليه .
٨. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إياكم والظن, فإن الظن أكذب الحديث } متفق عليه .
٩. وعن معقل بن يسار رضي الله عنه [قال] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: { ما من عبد يسترعيه الله رعية, يموت يوم يموت, وهو غاش لرعيته, إلا حرم الله عليه الجنة } متفق عليه .
١٠. وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً, فشق عليه, فاشقق عليه } أخرجه مسلم .